

روايات عبير



ديبورا كاجيو

حب بلا أمل



www.elromancia.com

مروية

روايات عبير

ABIR - No 340

.. ولما تفتح قلبه للحب
أية كارثة حلت بهذه المدينة الصغيرة عندما وصلها "جوستين هوب"
بسيارته ؟
أين سكانها ؟ إنه لم ير شخصاً واحداً منذ وصوله كان يجب أن
يكونوا خارج منازلهم في هذا اليوم الجميل من أيام الربيع !
راها هناك مستلقية [على العشب الأخضر الطويل فاقدة الوعي ،
كيف يمكن له مد يد المساعدة ؟
ويقع رجل الأعمال الذي اعتاد التنقل حول العالم في حب "سيسيليا
شامبرز" التي اختارت أن تعيش حياة هائكة في موطن طفولتها ...

ثمن النسخة

Canada 5 \$	ج ٣	مصر	٧٥٠ ف	الكويت	٣٠٠٠ ل	لبنان
U. K. 1.5 £	د ١٠	المغرب	١٠ د	الإمارات	١٠٠ ل	سوريا
France 15 F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece 1200 Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ ر	قطر	٢ د	العراق
Cyprus ١.5P.	٥٠ ن	اليمن	١ ر	مسقط	١٥ ر	السعودية

شخصيات الرواية

"جوستين هوب"

رجل أعمال ناجح لا يجد وقتا للحب ، يتنقل بين عواصم العالم حيث أعماله الكثيرة ويهب أخته الصغيرة كل شيء إلا الرعاية والحنان ، ماذا يفعل هذا الرجل الذي لا يجيد غير لغة الأرقام عندما يفتح قلبه للحب في فصل الربيع ؟

إنه يعيد حساباته من جديد تجاه نفسه ، وتجاه أخته ، وتجاه المرأة التي يحبها ، ويتحول من رجل أعمال جامد القلب والشعور ، إلى محب مشبوب العاطفة رومانسي السلوك .

"سيسيليا شامبرز"

امراة في ربيع العمر ، أحبت وهي في السادسة عشرة من عمرها ، وفشلت في هذا الحب دون سبب منها ولكن بسبب الرجل الذي اختارته بمحض إرادتها . إنه لم يكن "الرجل المناسب" وقد تولت داخلها عقدة نفسية تجاه الحب والرجال .

لقد أخطأت الاختيار أول مرة ، فمن يضمن لها أنها لن تخطئ مرة ثانية ؟ وحين تفتح قلبها للحب أخذت أشباح الماضي تطاردها ، وتسد أمامها طريق المستقبل ، وأمنت أن حبها الجديد لا غد له ، لأن القادم الجديد ، ليس هو "الرجل المناسب" أيضا ولكن الحب الجديد أقوى من الماضي ، وهو في نفس الوقت الحاضر والمستقبل

البالغة : لقد استاجر سيارة من المطار ، وراح يقودها بأقصى سرعة خلال ثمانين كيلو مترا ، وعرف من لافتة المرور الموضوعة عند المنازل الأولى للمدينة وقد كتب عليها : مرحبا بكم في 'مابل تري' ويسكونسين انه قد وصل إلى المكان الذي يقصده .

كانت المدينة التي تحيط الأشجار الضخمة بطرقاتها الضيقة الملتوية جميلة تأسر عيون الزائرين وقلوبهم ... ولكن أين سكانها ؟ إنه لم ير شخصا واحدا منذ وصوله إلى المدينة لم ير إلا كلبا ضخما يسير على أحد الأرصفة ... كانت السيارات تقف أمام المحال التجارية ، ولكن لا أحد هناك على مدى البصر ...

أين السكان إذن ؟ كان يجب أن يكونوا خارج منازلهم في فترة ما بعد الظهر من هذا اليوم الجميل من أيام الربيع .

تحول 'جوستين' عندما بلغ الميدان إلى أحد الطرق الجانبية ولكنه لم ير شيئا ... أو أحدا ... ماذا حدث هنا ؟ لقد أكد التقرير الذي وصله ، الخاص بـ 'مابل تري' أن هذه المدينة الصغيرة التي تقع على حافة إحدى البحيرات تحصل على دخلها من السائحين الذين يأتون لزيارتها صيفا وشتاء ، وأنها تمثل بمسطحاتها المائية مركزا يؤمه سكان المدن الكبرى المجاورة ، الذين يريدون الهروب من حياتهم اليومية المضيئة سريعة الإيقاع ... وأن عدد سكانها يتراوح ما بين ثلاثة وأربعة آلاف نسمة ...

صاح 'جوستين' وقد تملكه الغزع :

- يا إلهي !

أبطأ سرعته وهو ينظر إلى الأرض الفضاء التي يكسوها العشب ، وإلى المبنى الذي يتوسطها حيث كان يبدو كأنه مدرسة ... كان السكان يهرولون في كل اتجاه ، وكانت سيارات الإسعاف ، وسيارات البوليس والشاحنات مصطفة بعضها إلى جانب بعض أما أرض المكان فكانت مليئة بالجلث ...

لأبد وأن كارثة ما قد أصابت 'مابل تري' ... ووقف سيارته 'الفورد'

إلى جانب الطوار ، واندفع إلى الطريق ...

هل ما حدث هو نتيجة تسرب الغاز ، أم أنه حريق كبير ، أو تلوث في مياه الشرب ؟ إن الاحتمالات عديدة ، وكلها تثير الغزع والرعب ... اندفع صوب الأرض الخضراء ، حيث كان الناس يصرون الأوامر ، ويجرون في كل اتجاه ...

وكانت الصرخات وأهات الألم ، تملأ جو المكان ... واندفعت إحدى سيارات الإسعاف ، وقد أضاعت مصابيحها ، وعلت صفارات إنذارها ...

راح 'جوستين' يسجل أحداث الكابوس وهو يجري مسرعا . ووقف فجأة عند إحدى الجلث التي كاد يطؤها بقدميه . وركع على ركبتيه ، وقلبه يدق بشدة بين ضلوعه ، إلى جانب المرأة الشابة الجامدة الحركة.

قال لنفسه : عليك بالهدوء ... إنه سوف يزعم الجميع ، إذا بدا يبحث عن 'ميليندا' الآن ... ربما أمكنه تقييم يد المساعدة ، على الرغم من جهله التام بما حدث ...

وراح يتأمل وجه المرأة الشابة الملقاة على العشب : إنها في ربيع العمر لا تكاد تناهز العشرين ، وجهها متناسق التقاطيع تحوطه خصلات من الشعر الأشقر المتعوج . وكانت ترتدي بنطلونا من 'الجيّنز' و 'بلوزة' من القطن الأحمر فاقع اللون ، وكانت متوسطة الطول .

هل هي ميتة ؟

انحنى 'جوستين' ليفحصها : كان وجهها يعكس صفاء النفس ، وكانت أهدابها الطويلة تنسدل على وجنتيها اللتين تشبهان الفاكهة الناضجة ... وكانت بشرتها البيضاء قد لوحتها الشمس و تسمرت نظراته على الصدر الذي كان يعلو ويهبط بانتظام ...

.. كانت الفتاة تتنفس .. إنها إذن على قيد الحياة . كانت تضع يديها فوق بطنها تماما كأن شخصا ما قد أعدها لتوضع في أحد

التواييت ... ولكن الجميلة النائمة كانت تفور بالحياة .

وصاح شخص ما :

- أريد حمالة إسعاف هنا

وارتفع صوت امرأة من بعيد .

- النجدة ... النجدة ...

وقال أحد الرجال

- إليّ بانبوبة الأكسجين ... بسرعة ، إنه لم يعد يتنفس

وركز 'جوستين' اهتمامه على الضحية الراقدة أمامه ... كان تنفّسها لا يزال طبيعيا ، ولم يلاحظ وجود أية جروح ظاهرة ... وكان يبدو أنها في إغفاءة جميلة تحت أشعة الشمس الحانية ، وهو أمر سخيف بطبيعة الحال مادام هناك حدث جلل قد ألم بـ 'مابل تري' ... ولكن ما هذا الحدث ؟

وراح يسأل نفسه : لماذا لم يتلق دروسا في الإسعافات الأولية حينما أتاحت له الفرصة لذلك ؟ إنه يلوم نفسه الآن ... لقد كان في ذلك الوقت غارقا في أعماله حتى أذنيه ، والنتيجة أنه الآن أمام امرأة شابة في حاجة إلى المساعدة وهو عاجز تماما عن ذلك ... رفع يدا مترددة ووضعها على خد المرأة المجهولة : كانت بشرتها ناعمة دافئة ، وكانت شفاتها منفرجتين بعض الشيء ، وكانهما في انتظار قبلة ... وتحسس 'جوستين' خدها بأصبعه . كانت بشرتها في نعومة القطيفة ، وأوراق الورد ، وأحس برعشة تنتابه ، فابعد يده بسرعة بإلهي ، إن هذه المرأة يمكن أن تلفظ أنفاسها الأخيرة في أي لحظة وهو لا يفعل شيئا غير التحديق إليها .

قال لنفسه يجب أن أفعل شيئا إيجابيا

وانحنى مقربا وجهه من وجهها ، وقال هامسا :

- هل تسمعينني ؟

فضلت 'سيسيليا' بتفكيرها المشوش السابح في الضباب اللانهائي، أن تتجاهل هذا الصوت الذي يزعجها في نومها . كانت غارقة في حلم

جميل ، وسط جبال من 'الآيس كريم' التي تغطيها كميات هائلة من 'الكريم شانتيه' كانت تنتظر من يأتي لها بملعقة في حجم عصاة 'البيسبول' ... سوف تحصل بين لحظة وأخرى على الملعقة ، وتبدأ في تذوق 'الآيس كريم' .

- هل تسمعينني ؟

وراحت تفكر : فليذهب بعيدا ... إن صاحب هذا الصوت الدافئ الجذاب رجل متسلط ... ولكن من هو ؟ إنه لم يسبق لها سماع هذا الصوت ، ولكنها لكي تراه يجب أن تستيقظ ، وبذلك تختفي جبال 'الآيس كريم' دون أن تتذوقها ... فليذهب إذن هذا الصوت الدافئ العميق إلى الشيطان ... إنها ستظل مع جبال 'الآيس كريم' التي تكل فمها بالـ 'كريم شانتيه' .

- أرجوك حاولي أن تفتحي عينيك ...

وراحت 'سيسيليا' تقول لنفسها : ليس كل يوم يجد المرء فيه نفسه أمام جبال 'الآيس كريم' ... لكنها إذا تناولت هذه الكميات الضخمة فسوف تمرض من غير شك ومن ناحية أخرى لا يسمع المرء كل يوم مثل هذا الصوت الرجولي المتناسق النبرات ... هذا الصوت الذي يدعوها إلى الاستيقاظ ..

رفعت 'سيسيليا' أهدابها ببطء ، وكتمت أنفاسها وهي تكتشف الوجه الذي يكاد يلاصق وجهها .

إنها لم تر في حياتها رجلا يمثل هذه الوسامة . كان حالك سواد الشعر ، وله عيان زرقاوان وبشرة سمراء ... وبدأ لها الرجل أكثر جاذبية من جبال 'الآيس كريم' التي زارتها في الحلم

وقال وقد بدا عليه الارتياح الشديد :

- ها قد عدت إلى وعيك ... فما الذي تتألمين منه ؟

لم تقو على الكلام فقد بهرتها جاذبية هذا الرجل الغريب واستطرد بصوت هادئ النبرات :

- حاولي أن تتكلمي ... ماذا حدث لك ؟

اجابته "سيسيليا" وقد انهشتها نبرة صوته :

- انا جثة هامدة ... ميتة ...

واخذ يديها بين يديه وهويقول :

- لا ... انت لست ميتة ... لا تفكري بهذه الطريقة السخيفة .

وراحت تقول لنفسها : إن له يدين كبيرتين ... ولاحظت انه يرتدي قميصاً أزرق اللون بنفس لون عينيه ، ورباط عنق أحمر داكنا ، وكان طويل القامة عريض المنكبين وبدأت تقول :

- انا ...

انتظرت فترة ثم استطردت قائلة :

- انا ميتة حقاً ... كانت معي بطاقة الموتى ، ولكنني فقدتها بين الاعشاب ، لانني كنت ثائرة الأعصاب ... فليس من العدل أن اموت مرتين، على مدار سنتين على التوالي .

قال الرجل في قلق وهو يضغط يدها :

- هل أصبت بضربة في الرأس ... إن ماتقولينه لامعنى له ... لابد أنك تعرضت لصدمة ما .

راح ينظر فيما حوله ، ثم قال والقلق لم يفارقه :

- يجب أن ابحث عن شخص يستطيع أن يعالجتك ... هل أستطيع أن اتركك لحظة وحدك ؟

- لن ياتي احد إلى هنا ... لقد رأى الجميع "شارلي بوتس" وهو يعطيني بطاقة الموتى . سوف يغضب إذا علم انني فقدتها ... ولكن لا بأس ... إنه لايفي بوعوده ، ففي العام الماضي بعد القيام بتجربة الإغاثة من الكوارث ، وعدني بانني ساكون ضمن قائمة الجرحى وانهم سوف ينقلونني بواسطة حمالة الإسعاف ...

وعبس وجه الرجل وهو يقول :

- تجربة الإغاثة ؟

واستطرد قائلاً وقد قطب ما بين حاجبيه :

- كل مايدور من حولنا هو عبارة عن تمثيلية ؟

ابتسمت ابتسامة عريضة :

نعم ... عن حادثة سقوط طائرة ... في العام الماضي ، كنت حادثة تصادم مروعة بين عدد كبير من السيارات ، ولكنني لن اتطوع مرة أخرى ، إلا إذا تعهد "شارلي" بمنحي بطاقة الجرحى ... فانا لم اعد اطبق القيام بدور الجثة الهامدة .

صمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- انا ادعى "سيسيليا شامبرز" ... هل انت مجرد عابر سبيل في "مابل تري" أم انك جئت لصيد الأسماك ؟

ترك "جوستين" يدها وهب واقفا ..

- إنني لا اكاد اصدق ما أرى وما اسمع ... ليس هناك جرحى ولاقتلى ... إنها مجرد لعبة ، ونهضت "سيسيليا" بدورها ووضعت يديها في خصرها ، ولاحظت أن الرجل الغريب فارغ القامة ، يتمتع بجسم رياضي ..

- لا إنها ليست مجرد لعبة كما تقول ياسيدي ... ولكن من انت ؟

- "جوستين هوب" ... ألم تفكري لحظة أن المرء يمكن أن يعتقد أن كل هذا ... هو امر حقيقي ... جدي ...

- هناك لافتة معلقة على باب المدرسة ياسيد "جوستين هوب" مكتوب عليها بالخط العريض : تجربة إنقاذ في حالة وقوع كارثة ...

- كان علي إذن أن اتوقف أمام باب المدرسة ، لأرى هذه اللافتة ... كنت اعتقد انك امرأة جريح ...

- كنت ميتة كما سبق أن قلت لك .

رفع عينيه لحظات إلى السماء ، وكأنه يحاول تهدئة نفسه ... لماذا ثورة الغضب التي تجتاحه الآن ؟ إنه يتمكن من التحكم في اعصابه في الظروف العادية ... كما أن هذا الموقف السخيف له جانبه الفكاهي ، ولكن "جوستين هوب" لم يلاحظ هذا الجانب لشدة غضبه ... يبدو أن سكان "مابل تري" يحبون المزاح بما فيهم "ميليندا" ... إن "سيسيليا

شامبرز" هذه مجنونة ولكنها رائعة جذابة ، بعينيتها الواسعتين الرماديتين ، ونظراتها الدافئة المرحية... ولكن لماذا هذه الشعاعية السخيفة الآن ؟ ...

وقال :

- يا أنسة "شامبرز" ... إنني ...

قاطعته وقد عبس وجهها

- السيدة "شامبرز" .

جاهد "جوستين" الشعور بخيبة الأمل التي أحس بها عندما عرف هذه المعلومة... لماذا لا تحمل هذه المرأة خاتم الزواج في إصبعها ... إن هذا لا يتفق مع عادات الزوجات والأمهات في مثل هذه المدن الصغيرة...

- اظن ان زوجك يروح ويجيء الآن مع الآخرين ... إنه ولاشك من رجال الإنقاذ ...

رفعت "سيسيليا" رأسها إلى أعلى وقالت بصوت صارم النبرات :

- أنا أرملة ياسيد "هوب" .

وقال بصوت هادئ رقيق :

- أرجو المعذرة ... إنني ...

- كيف كان يمكنك ان تعرف ... لقد فقدت زوجي منذ وقت طويل ، وأنا ادين لك بالاعتذار بدوري يا سيد "هوب" ، لقد بدأت أدرك مدى الصدمة التي أحسست بها في أثناء عملية الإنقاذ المزعومة ، وعلى ان اشكر ، لا ان الومك لعدم قراءتك اللافتة الموضوعية على باب المدرسة وانفجرت ضاحكة واسترسلت في الحديث :

- لابد انك ظننت انني مختلة العقل عندما صممت على اني ميتة .. ووجد "جوستين" ان ضحكتها جذابة مرحة ، وان ابتسامتها لها إشراقة ضوء الشمس في يوم من ايام الربيع ، وانهشته هذه الرومانسية في التفكير .

وقبل ان يفكر فيما يجب عليه قوله ، صافح اننه صوت أجش :

- أرجو الانتباه ... أرجو الانتباه .

قالت "سيسيليا" :

- إنه "شارلي بوتس" ، إنه يهوى الصياح في مكبرات الصوت ،

وارتفع الصوت مرة أخرى :

- لقد انتهت التجربة ... وقد تم إغاثة جميع الضحايا في خلال واحد وسبعين دقيقة أي في فترة تقل دقيقتين عن العام الماضي ... تهانئي للجميع وشكرا ... يمكنكم ان تفرقوا الآن ...
تمتم "جوستين" وقد ظهر على وجهه الغضب :
- يمكنكم ان تفرقوا الآن ؟! لقد انتهت المهزلة ...
قالت "سيسيليا" :

- اريد ان أقول لك بضع كلمات يا "شارلي"

وضعت يديها في خصرها ، واستعانت بمظهر التحدي من جديد ، وقال "جوستين" لنفسه : سوف نرى بعض الإثارة . وراح رجل طويل القامة نحيفها ، يناهز الثلاثين من عمره يتقدم صوب المرأة الشابة كان يرتدي نظارة سمكية العدسات ، وكان خفيف شعر الرأس قال في زهو :
- لقد نجحت التجربة تماما يا "سيسيليا" ... لقد حققت "مابل تري" رقما قياسيا يفوق الرقم الذي حققه مستشفى "ماديسون" ...
- عظيم جدا ... أنا مدركة مقدار الجهود التي ...

تجهم وجهها فجأة وعادت إلى الحديث بحدة :

- نسيت ان المرء لا يتحدث مع الجثث الهامدة ... وأنا إحدى هذه الجثث على مدار سنتين متتاليتين ... لقد قلت لي إنني سأقوم بدور الجريحة التي سيتم نقلها بواسطة سيارة الإسعاف ... لماذا لم تف بوعدك؟

والقى "شارلي" نظرة إلى "جوستين" ، وقال هذا الأخير :

- لا تلق بالك إلي ...

وقالت "سيسيليا" :

- "شارلي" ... إنه "جوستين هوب" كان يظن انها كارثة حقيقية ..

اعتقد انه من الضروري وضع لافتة اكبر حجما ... لماذا اعطيتني بطاقة الموتى ... على فكرة ... لقد فقدتها ... في مكان ما بين الأعشاب .
وصاح شارلي :

- فقدت بطاقتك ؟ تعلمين انها ملك الدولة يا سيسيليا شامبرز !

- شارلي بوتس ! أنا في انتظار تفسيرك !

وراح 'جوستين' يسائل نفسه : لماذا بقي هنا ؟ إن عليه أن يذهب للبحث عن 'ميليندا' بدل انتظار نهاية هذا الحوار السخيف بين هذه المرأة المقاتلة وهذا الأبله ... إن الأحاديث في عالم 'جوستين' هوب' تدور حول ملايين الدولارات ... يجب أن يذهب في الحال .

- حسنا يا 'شارلي' ... لماذا لا تتكلم ... ؟

كانت المرأة الشابة صلبة الرأي عنيدة ... وفضل 'جوستين' البقاء ليرى ماذا ستمخض عنه الأمور .

قال 'شارلي' مدافعا عن نفسه ، وقد خفض من نبرة صوته :

- أرجو ألا تؤاخذيني يا 'سيسيليا' ... لقد اصطحبت 'كلارا ماري' إلى السينما مساء يوم السبت الماضي ... لقد قبلت أخيرا الخروج معي ... هل تدركين أهمية ذلك يا 'سيسيليا' ووجهت لي دعوة للعشاء مساء الأحد ... وقالت لي إنها تفضل القيام بدور الجريجة في حادث كارثة الطائرة ... حسن ... إنني أحبها منذ عشر سنوات ... وهي تقبل الآن دعوتي للخروج معها ... إنها علاقة طيبة اليس كذلك ؟
ضحك 'جوستين' ولكنه أخفى ضحكته براحة يده و تظاهر بأنه يسعل ..

- أرجو المَعذرة ... لا تلق بالك إلي ...

وحدق إليه 'شارلي' و 'سيسيليا' في نفس الوقت ، وابتسم لهما في هدوء وصاحت 'سيسيليا' وهي تحديق في 'شارلي' :

- 'كلارا ماري' ... لم أكن اعتقد أنك تهتم بها ... يالها من رومانسية عندما يحب المرء امرأة في صمت خلال عشر سنوات كاملة ! ... لقد اكتشفت وجوبك أخيرا ... اكتشفت الشخص الجذاب الذي يحبها في

صمت !

وقال 'جوستين' لنفسه .. نعم ياله من شخص جذاب !

ابتسمت 'سيسيليا' وانتهز 'شارلي' الفرصة لتبرير موقفه :

- تدركين الآن لماذا اعطيتها بطاقة الجرحى ولم اعطها لك ؟

- بكل تأكيد ... فانا احب قصص الحب ... أرجو أن تحيطني

علما بما سيجد من أمور .

- أعدك بذلك ...

- أنا آسفة لأنني فقدت بطاقتي ...

- ليس الأمر بالغ الأهمية ...

وتركها 'شارلي' مهرولا إلى مركز قيادته ..

- 'كلارا ماري' و 'شارلي بوتس' أرجو أن يجدا السعادة معا .

وسالها 'جوستين' :

- اتحبين قصص الحب ؟

- نعم ... إنني ابتهج عندما يجتمع شخصان وحيدان مدى

الحياة ... الاتوافقني على هذا الرأي ؟

- بكل تأكيد .. إذا كان كل منهما يرغب في ذلك حقا ... فليس جميع

الناس قد خلقوا للزواج :

- يبدو لي أنك تتحدث عن نفسك .

وهز رأسه :

- إنني أدير عملا يستحوذ على كل طاقاتي ووقتي ... ونمط الحياة

هذا يتفق تماما مع ميولي وأهدافي في الحياة ..

صمت برهة ثم استطرد قائلا :

- اعتقد أن هناك شخصا مافي حياتك ، طالما أنك تحبين قصص

الحب إلى هذه الدرجة ...

لماذا ألقى عليها هذا السؤال الشخصي الذي لا يعنيه في شيء ؟

وأجابت بسرعة :

- لا ..

أضافت وهي تنظر إلى بعيد :

- يجب أن أذهب الآن ... وأنا سعيدة بمعرفتك يا 'جوستين' وأسفة
لأنك عرفت 'مابل تري' في مثل هذه الظروف المضطربة ... إنها في
الحقيقة مدينة هادئة تماما ... إلى اللقاء ...

استدارت 'سيسيليا شامبرز' على عقبيها وسارت مبتعدة ..
- انتظري دقيقة واحدة ..
واستدارت صوبه :

- ماذا ؟

- قد يمكنك مساعدتي .. إنني أبحث عن فتاة تدعى 'ميليندا' ..

لقد جاء إذن إلى 'مابل تري' لبحث عن امرأة وشعرت 'سيسيليا'
بشيء أقرب إلى خيبة الأمل ... ومع ذلك فإن رجلا مثله لا بد أن يكون له
أكثر من معجبة ، وراحت تحقق إلى جسده الرياضي متناسق
الأعضاء ... كان مظهره يوحي بأن له شخصية مسيطرة .

- 'سيسيليا' ؟

- ماذا ؟ أنا لا أعرف أحدا باسم 'ميليندا' ، ولكن هناك عدداً كبيراً من
السائحين يمرون بالمدينة .

- لقد شاهدتها البعض وهي تغادر سيارة الأتوبيس في 'مابل تري'
منذ أسبوعين ولكنها اختفت بعد ذلك ... كنت في لندن عندما عرفت ذلك
وعدت إلى الولايات المتحدة بأسرع ما يمكن ..
تجهم وجهه ، وراح يتخلل شعره بأصابعه :

- يمكن أن تكون قد غادرت المدينة منذ زمن طويل ... لقد حرصت أن
أتي بنفسني للبحث عنها ... ويجب أن أعرثر عليها .

كان صوته حزينا ، ونظراته يملؤها الألم ... ولكن ما كانت تمر
لحظات حتى استعاد هدوءه وتلاشت تعبيرات الأسى عن وجهه ...
ولكن كانت هذه اللحظات كافية لإدراك مدى حساسيته ورقة شعوره ،
واستنتجت من ذلك أنه رجل قادر على التحكم في أحاسيسه ..

ياله من رجل معقد ! لقد ترك مهمته التي جاء من أجلها ليهب

مسرعا لمساعدتها عندما اعتقد أنها جريحة ، كما افصح عن روح
الدعابة فيه عندما راح يتأملها وهي تطالب 'شارلي بوتس' بشرح
موقفه بخصوص بطاقات الإنقاذ ... وها هي ذى الآن ترى قلقه واهله
وهو يتحدث عن المرأة التي يبحث عنها .

- 'جوستين' ... ربما أستطيع مساعدتك ، إذا أعطيتني أوصاف
'ميليندا' ... ربما أكون قد قابلتها في مكان ما . يبدو أنك تهتم بها
كثيرا . وأنا أريد مساعدتك إذا استطعت ذلك .

- إنها كل شيء بالنسبة لي ، وأنا أحبها كثيرا ، ولكن يبدو أنها لا
تعتقد ذلك ...

قطبت 'سيسيليا' ما بين حاجبيها :

- لقد فهمت من حديثك ، أن الوقت يعوزك للاهتمام بامرأة ما .

هزت رأسها واستطردت قائلة :

- ولكن لنذع ذلك جانبا ... لا أريد أن اتدخل فيما لايعنيني ... إنك
تحب 'ميليندا' وسوف تجدها إذا كانت في 'مابل تري' ، وليكن بعد ذلك
شرح الأمور فيما بينكما و ...

وقاطعها 'جوستين' وقد قطب جبينه :

- هذا يكفي ... هل تظنين أن مابيننا مجرد قصة حب سخيفة ...

- ولكن لماذا تغضب هكذا ... إنني لا أبغي غير مساعدتك في العثور
على 'ميليندا' ، ومن الواضح أنك تهتم بها كثيرا ... إنك رجل عاشق
يحاول ...

وقبض على ذراعها بشدة :

- هذا ليس صحيحا ... إنه ليس 'سيناريو' رومانسياً كما
تظنين ...!

- ولكنك تقول .

- أنا أعرف تماما ما أقول ، وانت تستخلصين من أقوالى
استنتاجات ، خاطئة تماما ، لأنك تصرين على رؤية الأشياء في إطار
من الرومانسية الصارخة ... وأنا لا أنتمي لعالم أحلامك ... ماذا

تفعلين عندما تجددين نفسك أمام رجل يمشي ، ويتكلم ، ويتنفس كبقية
بني البشر ؟

- دعني وشائي يا 'جوستين هوب' ، وانهب للبحث عن عزيزتك
'ميليندا' ... ودعني لشائي ...

- لا أريدك أن تجيبيني ... كيف تواجهين الحقيقة ؟
وضمها إليه بشدة ، وقبلها بنهم ، وحاولت هي أن تبعده عنها بكل
ما أوتيت من قوة ، ولكن ذهبت جهودها هباءً .
هداتها قبله 'جوستين' وأصبحت حانية ، وكفت 'سيسيليا' عن
المقاومة .

إن أحدا لم يقبلها بهذه الطريقة من قبل
قال 'جوستين' لنفسه : يا إلهي ! ماذا حدث لي ... وكيف جرؤت
على هذه الفعلة المجنونة . إنه لم يكن يقصد تقبيل 'سيسيليا
شامبرز' ... 'هوب' يجب أن تتمالك اعصابك ، وتكف عن ذلك فورا ... قد
يرجع السبب في سلوكه السخيف هذا إلى ما يحس به من إرهاق
شديد ... إنه لا يرى الحقائق من زوايتها المنطقية الطبيعية ، وراح
يامل أن ترى فيه 'سيسيليا' 'جوستين' الحقيقي ، وليس أحد
شخصيات قصة غرامية من أمثال 'شارلي بوتس' ...

وابتعد عنها خطوة وراح يتنفس بعمق ، وهو يحاول أن يبدو
طبيعياً ... أما هي فقد ملأت رئتيها من نسيم الربيع ، وراحت تدير
البصر فيما حولها ، لتتأكد أنها مازالت في الساحة ذات الأعشاب
الخضراء الطويلة ، وكان تفكيرها مشوشاً . كانت تريد أن تتهم
'جوستين' بالجبن والنذالة ، والقيام بعمل ياباه العرف ، وتكره
التقاليد ، ولكنها اكتفت بالقول :

- لا أدري ماذا أقول لك يا 'جوستين' ... أستطيع أن أقول إنني لا
أقبل الغرباء وأن هذه هي المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذه
الحادثة ... إل ...

وقاطعها 'جوستين' قائلاً .

- إنها المرة الأولى أيضاً التي أسلك فيها هذا السلوك الشان ، وقد
يرجع ذلك إلى ما أحسه من إرهاق وقلق من أجل 'ميليندا' ... لا أدري
على وجه الدقة ... أنا أسف جداً ... وأرجو أن ينسى كلانا ماحدث ...
وهمست قائلة :

- حسن جداً ...

تمالكت نفسها واستطاعت أن تبتسم ابتسامة خفيفة :

- لقد حان الوقت لكي تبدأ البحث عن 'ميليندا' مانمت ... تحبها ...
- نعم ... إنني أحبها كثيراً ... ولكن ليس الأمر كما تظنين يا
'سيسيليا' ، إنك رومانسية للغاية ... فانا لم اقطع كل هذه المسافات
للبحث عن صديقة ..

- ماذا تفعل هنا إذن ... أنا لا أفهمك يا 'جوستين' .

- إن 'ميليندا' أختي ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، لقد
هربت من منزلنا منذ ستة أسابيع ، الأمر الذي أثار خوفي الشديد
وقلقي ... ويجب أن أعر عليها باي ثمن ...

الفصل الثاني

تضاربت الافكار في ذهن 'سيسيليا' ، اختلطت الامور بعضها ببعض ، ولم تعد ترى الاشياء بوضوح ... إن عليها أن تفكر في شيء واحد محدد: مساعدة 'جوستين' في محاولة العثور على اخته 'ميليندا' هوب' .

وللحظة راح قلبها يدق بشدة لعلمها أن 'جوستين' ليس موجوداً هنا للبحث عن امرأة حياته ولكن قبل أن تستطيع تحليل رد فعلها الذي يتسم بالبهجة والرضا ، احست بالشعور بالذنب يملأ نفسها .

إن 'ميليندا' فتاة مراهقة تعيسة ، هربت من بيتها ، و 'جوستين' يساوره القلق ويستبد به الذعر ... واحست 'سيسيليا' الرغبة في ضمه إلى صدرها لمواساته و إدخال السكينة على نفسه ، ولتؤكد له انه سوف يجد اخته في القريب العاجل ، وأن هذا الكابوس الذي يعيش فيه سوف ينقشع ...

قطع 'جوستين' تفكيرها قائلاً :

- لقد مكثت في هذا المكان أكثر من اللازم ... يجب أن أتحرك كي أبحث عن اختي ، وشد قامته وراح ينظر إلى بعيد ، وقد اختفت كل تعبيرات وجهه ، تحت قناع من الهدوء المصطنع ... إنه لا يريد أن يشد هذه المرأة الشاببة إلى جحيمة الخاص ، وأدركت المرأة أنه بدأ يشعر بالندم ، لأنه أفرغ كل مافي جعبته أمامها ، وأظهر لها دون تحفظ ، جانبه الإنساني العاطفي الهش ... كان 'جوستين هوب' إنساناً شديد التعقيد ، ولكنها بدأت تتبين بعض جوانب شخصيته المركبة ... كانت 'سيسيليا' على ثقة من شيء واحد : إنها تريد أن تعرف كل شيء عن هذا الرجل المعقد ...

- 'جوستين' صف لي ميليندا .. هل معك صورة لأختك ؟ ربما أكون قد قابلتها في مكان ما ...

راح يتأملها لحظات ، وكأنه يجاهد نفسه ويزن الأمور : ما يجب أن يقول ، وما يجب أن يخفيه ، ولكنه في النهاية هز رأسه ، وأخرج حافظة من جيبه ، وناولها صورة أخته ..

صاحت وقد تملكته الدهشة :

- إنها الأنسة 'هوبكنز' !

- ماذا ؟

- نعم يا 'جوستين' ... هذه صورة الأنسة 'هوبكنز' ... لقد تقدمت لي في بنسيون هولزبد أند بريكفست منذ أسبوعين ، باحثة عن عمل ، وقالت لي إنها في الثامنة عشرة من عمرها ..

وقال بصوت يشوبه القلق :

- هل أجبتها إلى طلبها ؟ وهل هي لا تزال هناك في 'البنسيون' ؟

- نعم ...

وأغلق 'جوستين' عينيه لحظة ليستعيد السيطرة على نفسه ..

- حمد لله .. لقد وجدتتها أخيراً ..

وحقق إلى 'سيسيليا' وأضاف :

- إن سيارتي واقفة على مقربة من هنا .. تعالي معي إلى حيث

توجد 'ميليندا' ..

استدار على عقبيه واتجه صوب الشارع ، وأسرعت 'سيسيليا' خطاها لكي تلحق به ، ووضعت يدها على نراعه لتجعله يبطئ السير.

- 'جوستين' انتظر لحظة ...

- ماذا أنتظر ؟ إنني أعرف أخيراً بعد هذه الأسابيع الطويلة ، أين توجد 'ميليندا' ويجب أن أعرّ عليها في الحال ...

سالت 'سيسيليا' وهي تبعد يدها عن نراعه :

- كيف هذا ؟ هل في نيتك أن تحملها بين نراعيك لترغمها كي تعود على الرغم من صراخها وركلات قدميها ... ولكن أين تقطن يا 'جوستين' ؟

قال لها بصوت أجش يشوبه الاضطرابات :

- في 'نيويورك' في شقة كبيرة على سنترال بارك لقد مات أبوانا في حادثة تصادم منذ عامين ، وأصبحت أنا الوصي الشرعي على اختي .

إن 'ميليندا' تتابع دراستها في مدرسة خاصة باهظة التكاليف وتحصل على راتب شهري يكفيها لتحقيق كل رغباتها ، وهناك من تدير لنا شؤون البيت وهكذا لا تجد 'ميليندا' نفسها وحيدة أبداً عندما أقوم أنا بأسفاري . وعندما أكون في 'نيويورك' فأني اصطحبها دائماً للعشاء في أرقى المطاعم ، ونشاهد معا العروض التي تقدمها مسارح 'بروواي' .

- عندما تكون في 'نيويورك' ... ولكن هل يحدث ذلك كثيراً ؟ لقد قلت لي إنك جئت من لندن بالطائرة ... كم من الوقت مكثت هناك ؟ ... هل تستطيع أن تقول لي كم من الوقت مكثت معها في شقتك في 'نيويورك' منذ بداية العام ؟

- إن عندي شركة استثمار ، يجب أن أديرها ... إنها مشروع ضخم يتطلب مني اليقظة والاهتمام ، والسفر المتواصل إلى كل مكان ... وبهذه المناسبة فإن هذه الشركة هي التي توفر 'ميليندا' كل ما تحتاج

إليه من مال ...

وراح يتنهد وهو يشعر بالحرج من نظرات "سيسيليا" التي تشير إليه بإصبع الاتهام :

- اعترف بانني لا امكث كثيرا في شقتنا في "نيويورك" ولكنني عندما اكون هناك فإنني اكرس اقصى ما يمكنني من وقت لرعاية "ميليندا" ..
إننا نقضي معا اوقات الفراغ واحقق لها كل رغباتها ونزواتها ...
ماذا استطيع ان افعل اكثر من ذلك ؟ ... ماذا تريد مني ؟ لا استطيع ان اكون في مكانين في نفس الوقت .. إنها في سن تؤهلها لمعرفة حقائق الأمور ...

تنهد مرة أخرى وقال :

- تصوري انها لانت بالفرار، بعد ان تركت رسالة تقول فيها إنها تشعر بالوحدة والتعاسة ، وانها تفضل الذهاب بعيدا ... هل تتصورين ذلك ؟
نعم ...

- يبدو لي انك تسيئين الحكم علي ... انا الذي اعمل ثمانين عشرة ساعة في اليوم لتأمين مسار مؤسسات "هوب" .
وهز راسه مستطردا :

- ليس هناك ما يدعوني إلى ان ابرر سلوكي امامك ، بينما تتصرف اختي كالفتاة المدللة ، سانهب لاحضرها من عندك ، واعدو بها إلى "نيويورك" ..

واسرع خطاه مبتعدا ..

صاحت "سيسيليا" من وراء ظهره :

- إنك ترتكب غلطة كبيرة يا "جوستين" .

توقف في مكانه دون ان يستدير لمواجهتها ، واستطاعت ان ترى عضلات ظهره ، وهي تتقلص تحت قميصه : لقد بدا واضحا ان صبره قد نفذ ، وان الإجهاد قد اخذ منه كل ماخذ ، وانه لا يرغب إلا في العثور على اخته ، ولكن وسيلته إلى ذلك كانت خاطئة .

- "جوستين" ، أرجوك ، استمع إلي لحظة واحدة ..

واستدار ببطء ليواجهها ، واحست هي بالرعشة في اوصالها ، حينما رأت ثورة الغضب تلمع في عينيه ، ولم تقو على الكلام إلا بعد ان استنشقت الهواء بشدة :

- لقد قلت لي : إن "ميليندا" اختفت منذ مجيئها إلى "مابل تري" ...
وهذا صحيح ...

إنها منذ مجيئها إلى بنسيون "هولز بد اندبريكفست" لم تضع انفها في الخارج ، لقد اعطيتها إحدى الغرف والوجبات مقابل عملها في البنسيون ، ولم يكن هناك ما يدعوني إلى التخوف من انها ليست الأنسه "هوبكنز" .

سالها بحدة :

- ماذا تريدان ان تقولي ؟

- إنني اعلم الآن ، لماذا لا تريد ان يعرف احد انارها ... انا اسفة لما اسببه لك من الام ، ولكن اختك تحاول الاختفاء ، ولا تريد ان يعرف احد مكانها ... هذا امر غاية في الوضوح وتقدمت خطوة إلى الامام ..
- "جوستين" ... إنها حزينه للغاية ... لقد سمعتها وهي تبكي في غرفتها في اثناء الليل ، ومن النادر ان يراها المرء وهي تبتسم . لقد حاولت ان احادثها واجعلها تفضي إلي بها يختلج في صدرها ، ولكنها منظوية على نفسها تعيش في عالمها الخاص ، ولا ترغب في ان يقتحم احد خلوتها مطلقا ، كما تفعل انت ... ربما تكون مدللة كما تقول ، بسبب ما تملك من ثروة ... لا انري ، ولكن ما اعرفه هو انها تعيسة إلى درجة ان قلبي ينقبض في كل مرة انظر إليها قال "جوستين" ساخرا :

- ما اخصب خيالك . هاهي ذي "ميليندا" ، تصبح بطة تثير العطف في النفوس ، وانا ارى السيناريو المأساوي الذي تخيلته عن ماسيها واحزانها ...

- اصمت يا "جوستين" هوب" إنك من اكثر الناس عنادا واعتزازا

بالرأي، إنك تقترح الطريق أمامك دون النظر إلى النتائج ... دعني أقل لك شيئا :

من الممكن أن تكون رجل أعمال من الطراز الأول ، ولكنك لا تعرف شيئا عن المراهقات ... إن دموع "ميليندا" دموع حقيقية ، وإنها تعيسة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، و إذا أبعدتها من هنا على الرغم منها، فلن يفيدك ذلك شيئا..

- ولكن يجب علي أن أعيدها إلى بيتها

- وإلى متى سيمكنك أن تحجزها هناك ؟ هل تعتقد أنها لانت بالفرار لمجرد أن تجذب اهتمامك ؟ لا تنس أنها تريد ألا يجدها احد ... إنها تختفي عندي كهاربة تخشى أن يقتفي احد أثرها ... لا تتعجل يا "جوستين" وامنح نفسك الوقت الكافي للتفكير ...

- فكري بدورك ، لتدركي أن شؤون عائلتي لا تعنيك في قليل أو كثير...

استقبلت المرأة الشابة كلمات "جوستين" القاسية كالدش البارد ، وبدأت الدموع تتبلور في عينيها .

وقالت بصوت مرتعش النبرات :

- نعم ... معك كل الحق ... إن المشكلة لا تعني احدا غيرك وغير "ميليندا" ...

وشؤون عائلتك لا تخصني ... انا ... اقدم لك أسفي واعتذاري ... عليك أن تسير في الطريق الرئيسي ثم تتجه شمالا عند ملتقى الطرق ، وسوف تجد نفسك في شارع "كريسماس لين" ... هناك اقطن ، وهناك ستجد "ميليندا" ..

واستدارت على عقبيها وانصرفت وهي تقول :

- إلى اللقاء واتمنى لك حظا سعيدا .

راح "جوستين" يلوم نفسه على القسوة التي عامل بها "سيسيليا" ، لقد انعكس الحزن على عينيها الواسعتين الرماديتين اللتين امتلأتا بالدموع ... إن كل ما كانت تريده هو مساعدته ... ولكنه جرح كبريائها

.. لماذا لم ينجح في السيطرة على اعصابه ؟ راح ينظر إليها وهي تبعد ، وقد أحس بأنه فقد شيئا ثميناً وشعر بالبرودة والوحدة وكأنها برحيلها قد أخذت معها دفء هذا اليوم من أيام الربيع ما أغرب هذه المرأة "سيسيليا شامبرز" . إن قلبها مفتوح للجميع ، وهي مستعدة أن تحمل افراح واحزان كل من يمر بجانبها . لقد ابتهجت لنجاح "شارلي بوتس" مع "كلارا ماري" ... واحست بالحزن الحقيقي حينما سمعت "ميليندا" تبكي في ظلام غرفتها .

إنها تتمتع بطبيعة ثرية ، ومستعدة دائماً للعطاء ، ولكن ماذا تجني هي من وراء عطائها الدائم ؟ ولكن ، هل قلبها مؤهل للحب ، كما هو مؤهل للعطاء ؟

عندما سألها عما إذا كان هناك شخص ما في حياتها ، اسرعت بالنفي ، وغيّرت دفة حديث ، وبدأ أن السؤال قد أخرجها ، فراحت تنظر إلى الأفق البعيد... لماذا ؟

هل لا تزال على حبها القديم لزوجها الراحل ؟ إنه لا يعتقد ذلك ، فلم يبدُ عليها أي رد فعل عندما أشار إليه في حديثه ، وقالت . إنها أرملة منذ زمن بعيد .

وضع "جوستين" يديه في جيبي بنطلونه ، وراح يتجه ببطء إلى حيث توجد سيارته ... وخيل إليه أنه تركها منذ فترة طويلة ، وأحس أنه تغير بعض الشيء حينما صارحها بأحاسيسه الدفينة .

جلس أمام عجلة القيادة ، وهو ناظم على نفسه ، لأنه غير قادر على إبعاد صورة هذه المرأة عن خياله بعينيها الجميلتين ، وشعرها الأشقر الذي يتهدل في موجات هائلة على كتفيها ...

لماذا يهتم بها كل هذا الاهتمام ؟ ولماذا شعر بالذنب ، حينما رأى الأم يرتسم على وجهها ؟

قال لنفسه مؤنبا : كفك هذا يا "هوب" .

من الأفضل أن يذهب للبحث عن أخته ، وينسى "سيسيليا شامبرز" وسيعمل بمجرد مغادرته له "مابل تري" على طرد صورة الأرملة الشابة

من ذهنه ... لماذا لا ؟

كانت 'سيسيليا' تسير في شارع 'كريسماس لين' حيث اصطفت الأشجار الضخمة على جانبيه ، وكانت الأزهار المختلفة الألوان قد بدأت تتفتح في حدائق 'الفيلات' الصغيرة الجميلة ، لتستقبل أيام الربيع الأولى ، وكانت تسمع من بعيد زقزقة العصفير وضحكات الأطفال .
كان ذلك شيئاً مألوفاً بالنسبة لها منذ سنوات بعيدة ، ولكن خيل إليها أنها تكتشفه لأول مرة .. كانت الصورة والأصوات والروائح ، أكثر ثراء من ذي قبل... كانت كأنها في عالم سعيد .

عجبت لهذا الشعور الغريب الذي يعتريها ... إنها لا تحب أن تظل صورة 'جوستين هوب' محفورة في ذاكرتها ... لقد تركته لا تلوي على شيء ، وهي مصممة على نسيان الإهانة التي سببها لها عندما قال إنه ليس من حقها أن تتدخل في شؤونه الخاصة ، كما أنها كانت مصممة على أن تمحو من ذاكرتها تلك القبلية الحارة المغتصبة التي تبادلها وإياها ...

تنهت في الم : من السهل اتخاذ القرارات ، ولكن من الصعب تنفيذها ، خصوصاً وأن صورة 'جوستين' تبدو محفورة في ذاكرتها بأحرف من نار ...

ولكن هل هي محفورة أيضاً في قلبها ؟
ما اسخفها من فكرة ! إنها لم تعرف هذا الرجل إلا منذ ساعة واحدة تقريباً إذن من أين جاءها هذا الشعور الغريب من أنها تعرفه منذ زمن طويل ؟ ولماذا هذا الشعور بأنها تغيرت عن 'سيسيليا شامبرز' التي نهبت لتقوم بنور الجثة الهامدة في أثناء عملية الإنقاذ المزعومة ؟
لماذا تحس بالوحدة القاتلة الآن ، بعد أن تركها 'جوستين' ؟ تمتعت فيما بينها وبين نفسها قائلة :

كل هذه أفكار سخيفة ...

وراحت تسرع الخطى على الإفريز الضيق ..
إنها لا تتمتع بطبيعة رومانسية صارخة ، كما اتهمها 'جوستين'

حقيقة، إنها تبتهج لسعادة الآخرين ، إنها سعيدة لأن 'شارلي بوتس' قد وجد شريكة حياته ، ولكن 'سيسيليا' لا تعيش في سلسلة أحلام لانهاية لها ، تنتظر أميرها كامل الصفات !
هزت رأسها بشدة وهي تقول : لا ...

لقد أحبت 'سيسيليا' مرة في حياتها ، وكان ذلك منذ زمن بعيد ، وأعطت حبيبها كل شيء ولكنها لن تفعل ذلك مرة أخرى ، قد تقبل الخروج مع أحد الشبان ، ولكن لن يتطور الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك ...

وراحت تؤكد لنفسها أن صورة 'جوستين' التي رسمت في ذاكرتها بحروف من نار .

وقبلته التي اشاعت الرعدة في أطرافها ... كل ذلك يجب أن تنساه ؛
ليعود إليها هدوؤها القديم ...
صافح أذنها صوت مألوف :

- صباح الخير يا 'سيسيليا' كيف سارت تجربة إنقاذ منكوبي الطائرة ؟

توقفت المرأة عن السير ، وحاولت أن تضع قدمها على أرض الحقيقة .
رات امرأة متقدمة في السن ، ترتدي فستاناً من القطن الأحمر فاقع اللون ، تشذب أوراق أشجار حديقته .

- صباح الخير يا مدام 'هيل' لقد نجحت تجربة الإنقاذ نجاحاً كبيراً ، و'شارلي بوتس' سعيد تماماً بالنتيجة ..

- عظيم جداً يا 'سيسيليا' ... قللي لأبيك : إن أزهار الزنبق بدأت تتفتح ، الاتحبين الربيع ، حيث تتفتح الورود والأزهار بعد بياتها الشتوي الطويل ؟

- بلى ... أنا أحب الربيع إلى اللقاء يا سيديتي ...

وعاوت 'سيسيليا' سيرها .

البيات الشتوي الطويل ... ! لقد أحييت قبله 'جوستين' ، في دخيلتها أحاسيس كانت تعتقد أنها قد ماتت منذ زمن طويل ... ألم تكن نائمة

فقط خلال الشتاء الذي يسكن قلبها ، وبدأت تعود إلى الحياة من جديد تحت وطأة الدفء الذي أحسنت به ، وهي بالقرب من 'جوستين' ؟ ... وصلت سيسيليا إلى 'فيلا' طفولتها ، حيث توجد لافتة كبيرة قديمة العهد تحمل هذه الكلمات : 'هولز بد أنديريكفست .. هنا سارت خطواتها الأولى .

نظقت وهي تتلعثم بأولى كلماتها أيضا ... وهنا أيضا اجتازت فترة مراهقتها ، وأصبحت امرأة ... وإلى هنا النجاة حينما انهار العالم من حولها ... ولم يكن في نيته أن تغادر هذا المرفأ الأمين في يوم من الأيام ...

راحت تقول في نفسها : ما أجمل هذا البيت ! ... بطلائه الأبيض الناصع ، ونوافذه السماوية اللون ، ومقاعد ذات الوسائد المريحة ، تحت القوس الاسمنتي المقام عند مدخل 'الفيلا' كما كان هناك أرجوحة تلهو فوقها الساعات الطوال .

راحت تناجي نفسها : أه لو استطاع المنزل أن يتكلم .. لحكى قصصا كثيرة عن الحب والضحك والحبور ... عن طفولتها السعيدة ، بين أحضان أسرتها الحانية ، ولحكى أيضا عن موت 'هولي' والالام التي كابدها أب وابنته ومحاولتهما مواساة أحدهما الآخر ... ولحكى عن 'سيسيليا' التي فقدت ، 'سيسيليا' التي ولدت من جديد ، وقد جاءت تبحث عن السلوى في هذا المكان الأمن ...

ووافقت المرأة من أحلامها على صوت محرك سيارة يقترب ... لابد انه 'جوستين هوب' ... كان يجب ألا يجدها عند مدخل 'الفيلا' فتنبو وكأنها كانت في انتظاره ...

ارتقت درجات السلم الثلاث ، ودلفت إلى داخل المنزل كان البهو يشمل قطع اثاث من الطراز القديم ، كانت قد ابتاعته من احد المزادات . وكان الصالون يقع على شمال البهو ، ولم يكن به احد ... اتجهت سيسيليا إلى المطبخ حيث كان أبوها مع 'ميليندا' يقومان بإعداد بعض الخضراوات .

حيتهما وهي تبسّم وراحت تطيل النظر إلى تلك الفتاة التي لم تكن تدعى 'هويكنز' ولكن 'ميليندا هوب' شقيقة 'جوستين' كانت بشعرها الأسود وعينيها الزرقاوين تشبه أخاها إلى درجة كبيرة . كانت 'ميليندا' جميلة بقدر ما كان 'جوستين' جذاباً ... كانت طويلة القامة تميل إلى النحافة ، وتبدو بالفعل في الثامنة عشرة من عمرها ، كما ادعت يوم وصولها إلى بنسيون 'هولز بد أنديريكفست' كان شعرها الطويل يتهدل فوق كتفها ... وراحت 'سيسيليا' تفكر فيما إذا كان شعر 'جوستين' سيحظى بمثل هذه التمجّجات إذا لم تمسسه يد الحلاق ...

قال أبوها مداعبا :

- ها هي ذي ضحية حادث الطائرة تعود إلينا ...

كان 'فيرن ريتشارد' طويل القامة ، له وجه ضاحك ، وشعر أبيض غزير ، استطرد وهو يبتسم :- كيف انتهت تجربة الإنقاذ ؟

- لقد تسلمت بطاقة الموتى مرة أخرى ...

- كنت أظن أن 'شارلي بوتس' قد وعك ببطاقة الجرحى الذين ينقلون بواسطة سيارات الإسعاف ..

- إنها قصة معقدة .

أقلت بنظرة سريعة من فوق كتفها إلى مدخل 'الفيلا' ثم قالت موجهة حديثها لـ 'ميليندا' :

- ميد ... أنستي ... هناك أمر يجب أن تعرفيه

- ماهو ؟

- عندما كنت أقوم بدور المينة قابلت ... أعني انه اعتقد انني جريحة ، وحاول مساعدتي ، لأنه كان يجهل أننا نقوم بتجربة إنقاذ ...

قال أبوها :

- ماذا ... من قابلت وانت ملقاة على الحشائش تتظاهرين بالموت .

- 'جوستين هوب' ...

هبت ميليندا واقفة وكانت تطيح بكرسيها :

- هل هو هنا ؟ ... في 'مابل تري' كيف علم بوجودي هنا ؟ إنني لم أغانر منزلك يا 'سيسيليا' حتى . لا يجد مخبروه أي أثر لي ... إنني أرفض العودة إلى نيويورك ، فانا أبغض شقتنا الكبيرة هناك تلك الشقة الخالية من الدفء والحياة لا لن أعود إلى هناك ...

- يا آنسة ... يا 'ميليندا'
اقتربت 'سيسيليا' من الفتاة وأخذت يديها ، وراحت تضغط عليهما بحنان - لا يمكنك الهرب من 'جوستين' ، وانت تعلمين ذلك ... ولذا يجب أن تتحدثي إليه بهدوء .
- لا ...

هزت 'ميليندا' رأسها بشدة قبل أن تستطرد قائلة :
- إن 'جوستين' لا يتحدث ، بل يأمر ... إذا أردت مساعدتي .. أرجوك يا 'سيسيليا' ...
تدخل 'فيرن ريتشارد' في الحديث بصوته هادئ النبرات :

- أريد أن أعرف ماذا يحدث هنا بالضبط ...
- إن الآنسة 'هوبكنز' تدعى في الواقع 'ميليندا هوب' وتبلغ من العمر السادسة عشرة ، وليس الثامنة عشرة كما ادعت عند حضورها إلى هنا ... لقد هربت من منزلها وقد جاء أخوها 'جوستين' إلى هنا لكي ... أه ! هناك من يرق جرس الباب .
صاحت 'ميليندا' :

- لن ادعه يعود بي إلى 'نيويورك' إنه لا يترك أنني أعيش هناك وحيدة بائسة ... إنني أبغض حياتي هناك ، وأريد أن أمكث معكم هنا ...

ويمضي 'فيرن ريتشارد' :
- فلنحتفظ بهدوئنا ، و ندرس الموضوع خطوة خطوة ... إن أول شيء يجب أن نفعله أن نعرف من القادم الذي يرق جرس الباب ...
سأذهب أنا ... ولا تتركا انتما المطبخ .
خرج إلى الردهة .

وامتلأت عينا 'ميليندا' بالدموع ، وضغطت 'سيسيليا' بيدها على يدي الفتاة مواسية وقالت لها في حنان :
- إن 'جوستين' يحبك يا 'ميليندا' وقد أثار هربك قلقه الشديد ، ولقد حضر من 'لندن' بالطائرة حينما علم أنك في 'مابل تري' ... لقد تحدثت معه وعلمت مقدار تأثيره برحبك المفاجئ ... إنه يعمل ليل نهار ، ليوفر لك حياة سهلة ، وهو لا يعلم لماذا هربت من المنزل .
قالت الفتاة وهي لا تزال مسترسلة في البكاء :
- إنه لا يعلم شيئا يا 'سيسيليا' ... أعلم أنه يحبني ، ولكنه لا يعرفني ، فعندما ولدت كان هو في العشرين من عمره ، وقد سر والداي بمولد طفل جديد ، ثم لقيا حتفهما في حادث تصادم بعد سنتين ، وفجأة تولى 'جوستين' امر رعايتي .
- لابد أن هذه الفترة من حياتكما كانت قاسية بالنسبة لك ، وبالنسبة له أيضا ...
- لقد حاول 'جوستين' أن يكون أبا حنوناً ، وقرا الكثير من الكتب التي تعالج موضوع تربية الأطفال .. ولكنه لا يريد سماع ما أقوله له ... إنني لا أريد نقوده ... أريد أن أكون إلى جانبه فقط ... هل تفهمين ما أقول ... أتحدث معه ، وأشاركه الطعام ، أريد أن أحس بالحياة الأسرية الحقيقية ...
- أفهم تماما ما تقولين . لقد ماتت أمي منذ أربع سنوات ، وحدث تقارب كبير بيني وبين أبي منذ ذلك الحين ... ولكن أرجو أن تدركي أن نور 'جوستين' ليس سهلاً ، وأنا واثقة انكما ستجدان حلاً إذا تحدثتما معا بهدوء وعمق .
- أنا أعلم أنه لن يستمع إلي ، وسوف يظل يقوم بدور رجل الأعمال جامد القلب ...
انفجرت 'سيسيليا' ضاحكة :
- نور رجل الأعمال ؟
واستطردت 'ميليندا' قائلة وقد بدأت تبتسم :

- نعم ... إنه يكتم عواطفه وينظر إلى الآخرين وكأنهم حشرات ضارة !

قالت 'سيسيليا' وهي لا تزال تضحك :

- لقد رأيته في هذا الدور .

- اعتقد أنه بوجهه الجامد هذا يستطيع أن يربح ملايين الدولارات في لعبة 'البوكر' ويدخل 'فيرن ريتشارد' المطبخ :

- حسنا لقد استخدمت كل ببلوماسيتي لإقناعه بالجلوس إلى مائدة المفاوضات في الصالون لبحث المشكلة .

وقالت ابنته :

- أنت تعزح من غير شك ؟

- إنه رجل ليس بالسهل ولكنه ينظم الأمور .. إن شقيقك متوتر الأعصاب إلى درجة كبيرة ولذلك اطلبك بالتزام الهدوء لأن موقفك دقيق وحساس ... اذهبي للقائه ، إنه في انتظارك ...

واحتجت 'ميليندا' قائلة :

- لا أريد أن أراه وحدي ، فانا دائما الخاسرة بعد كل حديث معه ...

لقد أصبح بحكم مهنته خبيرا في فن الحديث ، ويمكنني أن أقبل شيئا أنا أرفضه ... يجب أن تأتي معي يا 'سيسيليا' ... اتوسل إليك .

- لا ... إن 'جوستين' لا يتجاوب معي ، وهو لا يريد أن أتدخل في شؤونه العائلية ، قال والدما وقد بدا عليه بعض القلق .

- أرى انكما قد تشاجرتما معا ... اليس كذلك ؟

واجابته قائلة :

- لم يكن الأمر خطيرا ولكني لا أربغ في رؤيته الآن ...

- اعتقد أن 'جوستين' ليس بالرجل الصبور ، وأظن أنه يجب أن نذهب إليه جميعا كقوة ضاربة حتى لا نضيع اثر ببلوماسيتي الناجحة .

قالت سيسيليا دون اقتناع :

- كقوة ضاربة ؟

- إنه الحل الأمثل يا صغيرتي ...

وخرج تتبعه 'ميليندا' وتبعتهما سيسيليا وقلبها ينبض بشدة وعندما دخل ثلاثتهم الصالون كان 'جوستين' ينظر من خلال النافذة ، أشار 'فيرن ريتشارد' إلى 'ميليندا' وهمست هذه قائلة :

- 'جوستين' .

استدار على عقبه ببطء وأحست 'سيسيليا' برعشة في أطرافها . كانت ترسم على وجهه ذلك الرجل الوسيم علامات تنبئ بالخطر : إنه ليس وجه رجل الأعمال الجامد الملامح ... بل وجه شخص تغلي في داخله براكين الثورة والغضب التي توشك أن تنفجر ...

قال بصوت جهوري شديد النبرات

- تبدين في خير حال يا 'ميليندا' ... ويبدو أن هروبك ...

صمت برهة وقالت 'سيسيليا' في نفسها : بداية لا تبشر بالخير !

وقال فيرن ريتشارد وهو يبتسم كعادته :

- لماذا لا نجلس جميعا لنبدأ الحديث في هدوء .

سال 'جوستين' بلهجة جافة :

- لست هنا لعقد الاجتماعات ...

اجابه 'فيرن' :

- لقد أصبحت ميليندا كاحد افراد الأسرة ، ولهذا نهتم أنا وسيسيليا بمشكلتك لأننا نشعر بالعطف والحب تجاه أخك .. ونأمل أن تبقى معكما لعلنا نستطيع أن نمد يد المساعدة ...

أدار 'جوستين' وجهه صوب 'سيسيليا' :

- أه ! نعم .. فلنجلس إذن ...

جلس الجميع ، وساد صمت متوتر داخل الغرفة : كان 'جوستين' يعقد ذراعيه فوق صدره ، وحقق النظر إلى اخته التي كانت تنظر إلى قدميها بينما كانت 'سيسيليا' تنظر إلى 'جوستين' ، و 'فيرن' يتأمل ابنته .

وراحت الثواني تمر ببطء :

قالت 'سيسيليا' أخيرا :

- من السخف أن نظل صامتين هكذا ... يجب أن نتحدث إذا كنا نريد الوصول إلى حل ...
قال 'جوستين' :

- هذا صحيح ... سوف تعود معي 'ميليندا' إلى 'نيويورك' دون تأخير ...

صرخت الفتاة قائلة :

- لا ... لن أرحل ... إنني أشعر بالوحدة الفظيعة هناك ... وسأظل هنا مع 'سيسيليا' وسير 'ريتشارد' ...

- أنا الوصي عليك ، وأطلب منك أن تعودي معي .

- سوف أهرب من جديد ، وسوف تسام من الحضور إلى 'مابل تري' للبحث عني ، قالت 'سيسيليا' لنفسها : سوف يحضر 'جوستين هوب' إلى هنا من وقت إلى آخر ...

قال 'فيرن' :

- لاتفعلي شيئا قبل التفكير فيه يا فتاتي .
ووافقه 'جوستين' :

- هذا هو الكلام المفيد ... 'ميليندا' انهبي لتجهيز حقائبك .

عاود 'فيرن' الحديث :

- لا تتعجل الأمور أيها الفتى ...

قال 'جوستين' :

- يجب أن تعلم ...

قاطعة 'فيرن' بلهجة قاطعة :

- لا ... يجب أن تصغي إليّ إن المشكلات التي بينك وبين 'ميليندا' لن

تحل إذا فرضت عليها رأيك ... ولكي تحل هذه المشكلات يجب تبادل

الحوار بقلب مفتوح ، إنني أتذكر تلك الحقبة التي كانت 'سيسيليا' تبلغ

فيها السادسة عشرة من عمرها ، لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لنا ،

ولكننا نجحنا أنا وأما في التغلب على الصعاب ، لأننا لجأنا إلى

الحوار والإقناع ...

قالت 'سيسيليا' بوجه عابس :

- شكرا جزيلا يا أبي .

وارتسمت ابتسامة غامضة على شفتي 'جوستين' :

- إن 'سيسيليا' ليست دائما سهلة الإقناع .

وقال 'فيرن' :

- هل تودين مناقشة مشاكلك يا 'ميليندا' ؟

هزت كتفيها قائلة :

- نعم ...

- وانت يا 'جوستين' ؟

راح 'جوستين' يحدق إلى 'فيرن' ثم 'ميليندا' وأخيرا 'سيسيليا' التي

واجهت نظراته في تحد ... ومرة أخرى راحت الثواني تمر ، والجميع

في صمت كان على رؤوسهم الطير .

قال 'جوستين' أخيرا :

- هل أجد عندكم غرفة خالية ؟

قال 'فيرن' :

- هذا حسن ... تعالي يا 'ميليندا' ، فعلينا تجهيز بعض

الخضراوات للطهو ...

وانت يا 'سيسيليا' اهتمي بامر غرفة 'جوستين' .

واسرع في الخروج تتبعه 'ميليندا' ، ونهضت 'سيسيليا' ببطء وهي

تقول :

- أنا سعيدة لأنك قررت البقاء .

واجابها بصوت منخفض :

- حقيقة ؟

ترك مقعده وتقدم نحوها .

- نعم ... لأن ...

وكان على 'سيسيليا' أن تتوقف عن الكلام ، فقد احست

بانفاسها تتردد بسرعة : لماذا تجد صعوبة في التنفس عندما يكون

هذا الرجل بجانبها ...

قال 'جوستين' :

- لأن ماذا ؟

تمالكت جاشها واستطربت قائلة :

- لأن اصطحابك 'ميليندا' إلى 'نيويورك' دون الحديث عما تعانيه ،

ليس من شأنه أن يحل أية مشكلة .. وبقاؤك هنا هو الحل الأمثل في رأيي .

تحسس وجهها باصابعه في حنان وهو يقول :

- نعم فلننتظر كيف ستتطور الأحداث يا 'سيسيليا' .

الفصل الثالث

استيقظ 'جوستين' بعد أن ملأت الشمس أرجاء الغرفة ، وراح

يسائل نفسه أين هو ؟ في لندن ؟ في باريس ؟ في جنيف ؟ في نيويورك ؟

راح يتقلب في سريره ، ولا مست يده 'إبزيم' حزامه ... لماذا اخلد

إلى النوم وهو يرتدي بنطلونه ؟

رفع يده قليلا وراح يتحسس قميصه ... لقد نام دون أن يخلع

ملابسه ... لابد أنه كان متعبا للغاية .

أخذ يجيل النظر فيما حوله متفقدًا أثاث الغرفة : هناك طبق كبير

عميق وإبريق ماء على المنضدة القريبة من السرير و مقعد وثير له

غطاء من اللونين الأبيض والأزرق .

كانت ستائر الدانتيل .. تتطاير مع النسومات التي تنفذ من النافذة

المفتوحة التي تطل على الحديقة ، وكان 'المنبه' الموجود على الطاولة

يشير إلى أن الساعة بلغت الحادية عشرة وأربع عشرة دقيقة .

وتناصب 'جوستين' ، وهو يتذكر أنه في 'مابل تري' في ولاية

ويسكونسين" وأنه قد عثر على أخته .. وتعرف بشكل اعمق على
"سيسيليا" الغاتنة التي اعنت له هذه الغرفة . لقد استلقى على السرير
ليستريح بعض الوقت ، ولكنه استغرق في النوم حتى ظهر اليوم
التالي ...

راح يتذكر أحداث اليوم السابق التي وقعت في الصالون : لقد كانت
نيته ان يعلن لـ "ميليندا" رغبته في اصطحابها فوراً إلى "نيويورك"
وعندئذ وقع بصره على "سيسيليا" .

اجتاحه شعور غريب لا يستطيع تفسيره الآن ، وهو يطيل النظر
إليها . كانت جالسة تنظر إليه بعينيها الرماديتين ، يحيط شعرها
الاشقر المتموج بوجهها ، ويتهدل بإهمال على كتفها . وفجأة تبخر
القرار الذي كان قد اتخذته بالرحيل مع "ميليندا" فوراً ، ووجد نفسه
يطلب منها استئجار إحدى غرف "البنسيون" . قال لنفسه وهو يعتدل
في جلسته على السرير :

- إن "سيسيليا شامبرز" هذه تفقدني عقلي !

وجد حقيقته إلى جانب الباب ، وأخرج منها لوازم الحلاقة وبعض
الملابس ، وتذكر ان الحمام يوجد في نهاية الممر الذي تقع فيه غرفته ،
وغادر الغرفة حاملاً حاجاته . انتعش تماماً تحت ماء "الدش" الساخن ،
واحس بالحيوية والنشاط : لم يكن بالأمس مسؤولاً تماماً عن أفعاله
بسبب الإرهاق الشديد الذي كان يحس به . إن "سيسيليا شامبرز" فتاة
عادية ، وهو بالقطع لم يقع في شرك انوثتها ، إنها ليست من ذلك
الصنف من النساء اللاتي يعجب بهن عادة فهي غارقة حتى انبيها في
الرومانسية والخيال ..

ارتدى "جوستين" بنطلونه "الجينز" واختار معه قميصاً أزرق اللون .
لقد عاد إلى طبيعته الآن ، وأصبح متمالكا تماماً لزاماً نفسه .. وراح
يفكر من جديد في "سيسيليا" . لاشك أنها تتمتع بجاذبية طاغية ،
وبنفس صافية كسماء هذا اليوم الربيعي الجميل ، إنها لاتشبه
النساء المتحذقات اللاتي يلجان إلى "الماكياج" الصارخ في شيء ،

واللاتي يصانغهن في عالمه الخاص ، في الحفلات والسهرات التي
يحضرها بحكم عمله .. إنه عندما ينزل الآن إلى الطابق السفلي سوف
يستطيع الحكم عليها حكماً هادئاً صحيحاً ، وسوف يستمع إلى ما
ستقوله أخته كما وعد بالأمس ، لأنه رجل يحترم كلمته ووعوده ، ثم
يسافر معها إلى نيويورك ، حيث يجب ان تكون ...

هبط درجات السلم ، وألقى نظرة على الصالون الذي تغمره أشعة
الشمس ، ولم يجد به أحداً ... لم يدهشه ذلك ، فلقد نام إلى ساعة
متأخرة ، ولابد أن نزل "البنسيون" قد تناولوا فطورهم منذ الصباح
الباكر ... إن كل ما يريده الآن هو فنجان من القهوة ، توجه إلى المطبخ ،
وفتح الباب بحرص ، ثم توقف جامداً في مكانه . كانت "سيسيليا"
توليه ظهرها ، وهي منحنية على "الحوض" ، وكانت ترتدي "شورتا"
أحمر اللون ، وقميصاً تتداخل فيه المربعات الحمراء والبيضاء ... راح
"جوستين" يتأملها في إعجاب وهو يتساءل : لماذا يجتاحه هذا الشعور
الدافق الذي ، لايقاوم بضمها إلى صدره كما فعل هناك وسط البراري ،
حيث العشب الأخضر الطويل ، وشمس الربيع الدافئة ؟ عليه أن ينسى
ذلك كله ، ولايفكر إلا في فنجان القهوة الذي جاء من أجله ... إنه يظل
في الصباح مشوش التفكير ، حتى يتناول جرعته المعتادة من
"الكافيين" ، وعندئذ فقط يبدأ في استعادة توازنه النفسي .

دخل المطبخ متجهماً الوجه ، وهو يصل ليجذب انتباه "سيسيليا" .
نظرت إليه المرأة من فوق كتفها وهي تبتسم وتقول :

- صباح الخير ... لقد كنت بادي الإرهاق بالأمس ، ولكنك على خير
حال اليوم ، صمتت لحظة وهي تتأمله ، ثم استطربت قائلة :

- ألا تتناول بعض القهوة ... إن الإناء مملوء هناك على "البوتاجاز" .
قال وهو لايزال متجهماً الوجه :

- شكراً ...

وأخذ فنجاناً كبيراً كان معلقاً فوق مسمار على الحائط وملاه
بالسائل الذي يتصاعد منه البخار .

قال وهو يعيد إثناء القهوة إلى مكانه :

- أين 'ميليندا' هذا الصباح ؟

واستدار مبتعدا عن 'البوتجاز' في نفس اللحظة التي ابتعدت فيها 'سيسيليا' عن الحوض ، التقت نظراتهما ، ونسي 'جوستين' قهوته ، ولم تتذكر المرأة الشابة السؤال الذي وجه إليها ، وساد بينهما الصمت برهة طويلة ..

احتسى 'جوستين' بعض القهوة من الفنجان الذي يحمله في يده ، ثم نظر إلى 'سيسيليا' قائلا :

- لا أدري لماذا يجتاحني شعور بالرضا حينما أنظر إليك ؟

لم ينتظر جوابها ... فهذا السؤال كان موجها إليه هو ، وكان لا يعرف جوابه ، جذب أحد المقاعد وجلس إلى المائدة ، وهو لا يزال يحتسي قهوته ..

قالت 'سيسيليا' :

- يبدو أن النوم لم يفارقك تماما .. وأنا لا أفهم ماذا تعني بقولك هذا ...

وعلي الآن أن استمر في تقطيع الجزر ..

ثم استدارت ثانية صوب الحوض ، وفي يدها السكين ... ابتسم 'جوستين' ، إنه يريد أن يظل على تجهمه ، ولكنه لا يستطيع الماضي في تمثيل دور رجل الأعمال الجامد الملامح في وجود 'سيسيليا' إنها امرأة هائلة جذابة تحيا في 'مابل تري' حياة تناقض تماما حياته هو في 'نيويورك' ، إن الفضل حل بالنسبة له الآن ، هو مغادرة هذه المدينة بأقصى سرعة ممكنة ...

سال وهو يفرغ ما تبقى من القهوة في جوفه :

- أين 'ميليندا' ؟

- لقد ذهب لصيد السمك مع والدي ..

وضع 'جوستين' فنجانه على المائدة وهو يقول متعجبا :

- 'ميليندا' ذهبت لصيد السمك ؟ ... إنها تجهل أساليب الصيد

تماما ، توقف برهة عن الحديث ثم تابعه قائلا :

- أنا كذلك مثلها ، أجهل فن الصيد ... من الذي دفعها إلى ممارسة هذه الهواية ؟

قالت 'سيسيليا' وهي تنظف الحوض بقطعة من الإسفنج :

- لقد أرادت مصاحبة والدي إلى البحيرات ، وسوف يقوم هناك بتدريبها ... إن صبره لا ينفد أبدا ... صبت 'سيسيليا' لنفسها قدحا من القهوة وأضافت : كما أن 'ميليندا' في حاجة إلى استنشاق بعض الهواء النقي ...

جلست بجوار 'جوستين' ،

- لقد أمضت أختك وقتا طويلا في تنظيف الخضراوات وترتيب أسرة النزلاء ... ولها الحق في أخذ يوم إجازة ...

- 'ميليندا' ... تنظف الخضراوات ، وترتب الأسرة ؟ إنها لاتفعل شيئا من هذا في 'نيويورك' ..

- أوكد لك أنها تساعدني كثيرا في عملي ، كما علمتها ظهو بعض الأطباق الشهية ..

عقد 'جوستين' نراعيه فوق صدره وهو يقول :

- إن ماتقولينه يدهشني تماما ..

- لقد رحلت مع الفجر ، لأنه الوقت الأمثل لصيد الأسماك .

انفجر ضاحكا ..

- 'ميليندا' تستيقظ مع الفجر .. ما أعجب ما اسمع ! إنني لم أعد أعرف أختي .

قالت المرأة الشابة :

- إن ضحكك رائعة يا 'جوستين' ، لأنها صادرة من القلب ...

- حقا ؟ إنني لا أضحك كثيرا ..

راح يتأملها مليا ثم استطرد قائلا :

- حدث ذات مرة عندما كانت 'ميليندا' تناهز الرابعة أو الخامسة من عمرها ، أن اقنعتني والدتي بالتخفي في زي 'بابا نويل' بمناسبة

أحد الأعياد ، وقد سر الأطفال بذلك كثيرا ، ولم يكفوا عن الضحك ..

وضع يديه فوق المائدة ، وقالت 'سيسيليا' وهي تبتسم :

- أنا واثقة أنك كنت 'بابا نويل' رائعا ..

- بكل تأكيد ... فعندما عدت بعد ذلك إلى المنزل مرتديا ثيابي

العادية ، جلست 'ميليندا' على ركبتني وحدثتني عن 'بابا نويل'

الذي جاء من السماء ليهب اللعب للأطفال الصغار ... كانت سعيدة

مرحة ... إنني أكاد أراها كما كانت وقتئذ وأتذكر أنني قلت

لنفسي.....

صمت برهة وسأله 'سيسيليا' :

- ماذا قلت لنفسك ... ؟

- إنه من الرائع حقا ، أن يدخل المرء البهجة والحبور إلى قلوب

الآخرين ...

قد لايعني ذلك شيئا ...

- لا إن له معنى عميقا ...

وضع 'جوستين' يده على يد 'سيسيليا' قبل أن تستطيع سحبها ،

واستطرد قائلا وهو لايفك عن التحديق إلى المرأة الشابة :

- لا أدري ما الذي دفعني إلى التفكير في هذا العيد ، حيث تنكرت

في زي 'بابا نويل'.

- قد يرجع ذلك ، إلى أنك لأول مرة منذ زمن طويل ، تركت نفسك على

سجيتها.. تفكر في علاقاتك مع أختك ...

- إن ما أفكر فيه الآن ، هو علاقتي معك ! نهضت على الفور وتبعها

'جوستين' وجذبها إلى صدره وقبلها ... وخيل إليها ، للمرة الثانية

أنها قد عادت تفتتح للحياة ، بعد بيات شتوي طويل ... كان 'جوستين'

هو الربيع ، وكانت هي زهرة الزنبق التي تستقبل نسماته ..

راح 'جوستين' يفكر فيما بينه وبين نفسه : لقد ظهرت 'سيسيليا'

شامبرز' في حياته فجأة ، وأن ما يحبه تجاهها قد تجاوز مجرد

الإعجاب العارض السريع ... إنه لم يحس من قبل بهذا الشعور

الغامض ، الذي لا يجد له أي تفسير ...

رفع رأسه إلى أعلى ليملا رئتيه بالهواء ثم سألها :

- كم من الوقت سيظلان هناك يصيدان سمك البحيرات ؟

أجابته في دهشة..

- هذا يتوقف على الصيادين وعلى الأسماك .

- نحن نملك إذن الوقت الكافي لنحدث عما يعتلج في قلوبنا ، قبل

أن اصطحب 'ميليندا' إلى ...

صمت فجأة ..

وفتحت عينيها وصاحت :

- قبل أن تصطحب 'ميليندا' إلى 'نيويورك' تاركا 'مابل تري' وراء

ظهرك ... قبل أن ترحل ؟

و تقهرت خطوة إلى الوراء وهي تقول :

- سوف ترحل بالتأكيد ... أنا أعرف ذلك ... فانت لست من سكان

هذه المدينة لهذا لا أستطيع أن أهبك قلبي ... ألا تدرك ذلك ؟ .. سوف

ترحل ويرحل معك الربيع ، وساعيش أنا في برودة الشتاء...

- برودة الشتاء ؟ ماذا تعنين بقولك هذا ؟

- لايبهم ... إنك لن تفهم ما أعنيه ... كل ما يمكنني أن أقوله الآن

لايبهم ، لا أستطيع أن أحبك ... فانا لست بالمرأة اللعوب التي تريد

خوض مغامرة لا غد لها ... إنني لم أعرف أحدا غير زوجي إنني في

السادسة والعشرين من عمري، وقد أصبحت أرملة ، وأنا في سن

العشرين ..

قال 'جوستين' في دهشة :

- ألم يخفق قلبك بالحب خلال السنوات الستة الماضية ؟

- إنه لا يخفق إلا عندما أحب ، وأنا أرفض الحب الآن ... أتفهم ما

أقول ؟

راح 'جوستين' يقول لنفسه: وإذا وقعت أنا في حبها ؟... يا إلهي...

كيف أفكر على هذا النحو ؟ ... إن حبي لامرأة مثل 'سيسيليا'

شامبرز" يعد خطا كبيرا ...

همست قائلة :

- انت غاضب مني ... إنني أرى هذا بوضوح ...

- ماذا ؟ لا لست غاضبا ... أنا واثق أنك لست امرأة لعويا ، لنفكر في علاقاتنا المستقبلية... ولكن الأمر ليس على هذا النحو بالتأكيد .

- لا .. إنه ليس على هذا النحو لحسن الحظ ...

- شكرا جزيلا ... هل يمكنني أن أعرف ، لماذا يصعب عليك أن تحبيني ؟

- لقد قلت أنت نفسك إنك لا تملك الوقت لرعاية علاقة جادة صادقة ... إنك دائم السفر ، تجوب العالم دون انقطاع ... إننا ننتمي إلى عالمين مختلفين تماما وكاننا نعيش في كوكبين منفصلين ... أنت تعرف ذلك كله يا 'جوستين' ، كانت 'سيسيليا' على حق ، وعليه إلا ينسى ذلك أبدا .. إنها ليست المرأة التي هو في حاجة إليها ... كما أن الظروف غير ملائمة للتفكير في مثل هذه الأمور .

قالت :

- عندي عمل يجب أن أنجزه ... كما أنه لافائدة ترجى من متابعة هذا الحديث

قال وهو يرفع يده :

- انتظري دقيقة واحدة ... لقد قلت إنك ترفضين الحب مرة أخرى.. لماذا ؟ قالت وهي تنظر إلى قدميها :

- لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع ... إنه أمر شخصي تماما .. هناك من يدق جرس الباب يجب أن أذهب لأرى من القادم. نظر إليها وهي تبتعد ، وراح يتجول في أرجاء المطبخ دون هدف . إن 'سيسيليا' تثير أعصابه ، إنه يفقد معها هدوءه الذي يضرب به الأمثال و الذي جعله صاحب سلطة ونفوذ أينما يذهب ... هل هو في سبيله إلى الوقوع في حب هذه المرأة النضرة كازهار الربيع ؟

ولماذا ترفض الحب ؟ إن زواجها لم يدم إلا سنة واحدة ، وهي تعترف بأنها كانت لا تزال طفلة وقتئذ .. لماذا تترك سنة واحدة من حياتها تتحكم في مستقبلها برمته ؟

كانت هذه أسئلة كثيرة يريد 'جوستين' الإجابة عنها ... وسوف يحصل على هذه الإجابات ..

خرج من المطبخ ، وعندما وصل إلى الردهة الخارجية ، رأى 'سيسيليا' وهي تهبط الدرج ، قالت عندما وقع بصرها عليه :

- لقد أجرت آخر غرفة خالية في 'البنسيون' ، وأصبحنا الآن ستة بمن فيهم 'ميليندا' ، وانت وأبي وأنا ... أما بقية النزلاء فقد جاءوا إلى هنا لصيد السمك فقط ، وهم يغادرون البنسيون عند الفجر ...

وضع 'جوستين' يديه في جيبي بنطلونه 'الجينز' :

- منذ متى تديرين هذا 'البنسيون' ؟

- لقد تربيت في هذا المنزل ، وعندما تزوجت 'جيمي' وذهبت لأعيش معه أحس والدائي بفراغ كبير ... كان والدي على المعاش ، وكذلك أمي... ورفضنا الابتعاد عن منزل الأسرة ، وفكرت والدتي أن تجعل منه 'بنسيونا' للسائحين الذين يؤمنون 'مابل تري' لصيد الأسماك ... وعندما عدت إلى هنا قمت بمساعدتهما ، وعندما توفيت أمي منذ أربع سنوات ، أخذت على عاتقي أن أقوم بما كانت تقوم به .

قال وهو يحرق إليها بعينه :

- يبدو أنك تحبين هذا العمل..

- كثيرا ... إن ما يعجبني أكثر هو الإقامة في هذا المنزل ، وفي هذه المدينة... ما كان يجب أن أغادر 'مابل تري' أبدا ... ولكنني عدت ، ولن أغادرها أبدا ...

- أه ! فهمت ...

ولكن هل فهم حقا ؟ لماذا بحق السماء تتمسك 'سيسيليا' بهذا المنزل وهذه المدينة ؟ قال :

أريد أن أجري بعض المكالمات التليفونية ..

ونظر إلى ساعته :

- إن الساعة لا تزال الرابعة في طوكيو ...

- طوكيو ؟

- نعم ، عندي بعض الأعمال هناك ، ولكنني سأبدأ بـ "باريس" .

- التليفون موجود في أول غرفة على يمينك ...

فتح الباب ، ولكنه استدار فجأة قائلاً :

- "سيسيليا" !

- نعم ...

- هناك عالم كبير فيما وراء "مايل تري" ... وفيما وراء هذه "الفيلا" .

- أعرف ذلك يا "جوستين" ومن الواضح أنك دائم التجوال في

أرجاء هذا العالم ، أما أنا فلم أجازف بدخوله غير مرة واحدة

وانركت سريعاً أنني قد أخطأت ، ولن أعاود ذلك أبداً ...

أثارت هذه الكلمات حب استطلاع "جوستين" ولكنه هز رأسه وذهب

توا إلى حيث يوجد التليفون ... ما أكثر الأسئلة التي يجب أن يعثر

لها على إجابات، بداية باهتمامها جميعاً :

هل هو في طريقه للوقوع في حب "سيسيليا شامبرز" ؟

الفصل الرابع

امضت "سيسيليا" الساعة التالية في تجهيز بعض الفطائر لوجبة

فطور الغد، كان جميع النزلاء يحبون هذا النوع من الفطائر المغطاة

بطبقة سميكة من السكر وتقدم مصحوبة بسلطة فواكه الموسم .

ابتسمت عندما تذكرت وجه "ميليندا" الباسم لفكرة ذهابها لأول

مرة في حياتها لصيد الأسماك . كانت شقيقة "جوستين" مريحة ضاحكة

كأي فتاة في سنها مقبلة على مغامرة جديدة ... ومع ذلك فإنها ليست

سعيدة ، كانت تعاني نمط الحياة الذي كانت تعيشه في "نيويورك" .

تنهت "سيسيليا" بعمق : لقد وعدت بعدم التدخل في شؤون أسرة

"هوب" ... وبهذه المناسبة أين هو "جوستين" الآن ؟

خرجت إلى الدليل ، كان باب الغرفة التي يوجد بها التليفون

مغلقاً، الأمر الذي يعني أن رجل الأعمال لا يزال منغمساً في مكالماته ...

لابد أنه يتحدث مع أقران له في "باريس" ، أو "طوكيو" ، يتفاوض من

أجل عقود جديدة فهذا هو عالم "جوستين" الذي تموج فيه النساء

المحتلقات اللاتي تعطينه ما يطلب دون المطالبة بتعهدات هو غير قاصر على احترامها ...

جلست 'سيسيليا' وهي تتنهد على الأرجوحة المقامة عند القوس الاسمنتي في مدخل 'الفيلا'. كانت افكارها حزينة قاتمة ، وراحت تستنشق النسمات المعطرة باريج الازهار منهم ... لقد بدأت تستيقظ من نوم الشتاء الطويل ، على دفء اشعة شمس الربيع ... و 'جوستين' هوب ...

همست فيما بينها وبين نفسها ... لا !!

يجب ان تعود إلى هوليها المعتاد . إن الحياة التي تحياها هنا في 'مابل تري' ترضيها تماما ... إنها في بيتها ومدينتها ، وتفعل ما تشاء وقتما تشاء ... ومع ذلك فإن أمنيته الغالية الآن أصبحت هي الاستجابة لـ 'جوستين' ومبادلة الحب ... إنها لا تكاد تعرفه ، ومع ذلك فهي دائمة التفكير فيه ... إنها جميلة وعلى مستوى لا بأس به من الثقافة والذكاء ، ولكن ما الذي يجذب هذا الرجل إليها ؟

- 'سيسيليا' !

أدارت المرأة رأسها فجأة صوب 'جوستين' الذي كان يهم بمغادرة باب الخروج فسألها وهو يبتسم :

- هل فاجأتك ؟

- نعم .

- أرجو المَعذرة ! لقد انتهيت من مكالماتي التليفونية ، واعتقد اني ساقوم بجولة في المدينة ، واناؤل غذائي هناك ...

قالت 'سيسيليا' :

- نعم ... انت جائع من غير شك ، إننا لا نقدم لنزلائنا غير وجبة الغطور ، ولكن إذا أردت أن تاكل شيئا فبإمكانك الذهاب إلى المطبخ ... لقد انتهيت من تجهيز وجبة العشاء ...

- أنا لست زبونا يا 'سيسيليا'

- لا ... ليس تماما ... اعني ... أن 'ميليندا' تتناول وجباتها

معنا ... على العموم افعل ما شئت يا 'جوستين' .
وضحك ..

- كل ما أريد ؟

- اعني بالنسبة للوجبات ..

- آه ... بالنسبة للوجبات فقط ... كنت اعتقد أنك اعطيتني تفويضا عاما لأفعل ما أشاء !

جلس 'جوستين' بالقرب منها على الأرجوحة ، وفرد ساقيه الطويلتين أمامه .

وقالت دون أن تنظر إليه :

- كنت اعتقد أنك تريد تناول طعام الغداء في المدينة .

- نعم ولكنني أرغب أكثر في أن اعرف ما يشغل بالك .

- ليس لدي شيء أقوله لك .

- 'سيسيليا' يجب أن تعطيني الفرصة لأعبر لك عما يجول في خاطري ...

نهضت بسرعة ، فاختل توازن الأرجوحة ، الامر الذي دفع 'جوستين' إلى الوقوف بدوره ..

قالت وهي تنظر إليه نظرة قاسية .

- الفرصة لماذا ... لتقوم بمغامرة جديدة ؟

تجههم وجهه وقال بصوت صارم :

- اهذا هو رأيك بالفعل ؟ تظنين أن كل ما أريده هو اللهو والعبث ،

وانني امثل دورالعاشق الولهان لأسري عن نفسي في أثناء وجودي في 'مابل تري' ، لقد ابتدعت من غير شك عناصر 'سيناريو' سخيف تقومين فيه بدور الفتاة الريفية الساذجة التي تقع في شرك ابن المدينة الشرير ... الا تعتقدين أن هناك تواصلا بيننا ؟

راحت تحديق إليه بعمق . هل تتبين في وجهه شيئا من الحزن ، إلى جانب هذا الضيق الذي يبدو واضحا في كل حركاته وسكناته ؟ لم تعد متأكدة من شيء ... وراحت تضغط باصابعها على جبهتها ..

- لا ادري بالضبط ما اشعر به ، وما افكر فيه ... إنه امر ...

قاطعها بصوت يذوب رقة :

- مثير للدهشة اليس كذلك ؟ ... اصغي إليّ يا 'سيسيليا' إنني اعتقد ... وصمت فجأة ... فليس هذا هو الوقت المناسب ليقول لها إنه يعتقد أنه بدأ يقع في حبها .. فإن هذا ما كان سوف يقوله بالضبط ابن المدينة الشرير ، للفتاة الريفية ...

- أرجو المعذرة ، إذا كنت قد تجاوزت حدودي في الحديث ..

أخذ يدي 'سيسيليا' بين يديه ، وراح يضغط عليهما برقة :

- أرجو أن تسامحني بدورك ، فانا لم اعتد توجيه الاتهامات للناس ... إن الأمر باختصار ... لا ادري ...

ابتسم جوستين وهو يقول :

- لا تصدني يا 'سيسيليا'.

قالت وهي تنظر إليه في ريبة :

- لماذا ؟

نعم ... لماذا ؟ لأنه في حاجة إلى إجابات عن بعض الأسئلة ... يجب أن يعرف ما إذا كان قد وقع في حبها بالفعل ..

- لآنك ... ما السؤال بالضبط ؟

- سؤال معقول تماما ... انا لا أستطيع أن اتصور أن رجلا مثلك ،

يمكن أن يهتم بامرأة على شاكلتي ... لا لأنني لا ألق في نفسي ، بل

لأننا نعيش في وسطين مختلفين ... إن كل شيء يفرق بيننا ...

وانحنى 'جوستين' ليقبلها : إنه لا يريد أن يسمع مثل هذا الكلام

من فم 'سيسيليا' ... إنه يعلم أنهما ينحدران من عالمين مختلفين ،

وهي ليست في حاجة إلى أن تعد قائمة بالاشياء التي تفرق بينهما ،

ولكي يمنعا من ذلك ، فإنه يمكن أن يامرأها بالصمت ، أو يضع يده

فوق فمها ... أو يقبلها ...

وتخلل باصابعه موجات شعرها الأشقر الناعم ، ثم اطبق على

شفتيها .

- 'سيسيليا' ... يا إلهي !

ابتعد كل منهما عن الآخر فجأة ، وكان الصواعق قد فرقت بينهما .

كانت مدام 'هيل' واقفة في بداية الممر الموصل إلى الأرجوحة ، وهي

تحمل لفة كبيرة في يدها ... كانت تتأملهما وقد فغرت فاهما ..

قالت 'سيسيليا' بصوت خافت مضطرب :

- صباح الخير يا سيدتي ... كيف حالك ؟

- على خير ما يرام .

استطردت وهي تبتسم في خبث :

- انا سعيدة برؤيتكما .

وراحت تحقق إلى 'جوستين'

- اعتقد أنني لم أرك من قبل يا سيدي .

- 'جوستين' هوب' انا صديق 'سيسيليا' الحميم .

صعدت مدام 'هيل' الدرجات الموصلة إلى مدخل 'الفيلا' ..

- اه ! نعم ... ما أروعه من نبا .. لقد كنت أقول دائما لصديقاتي

إنه قد حان الوقت ليكون لـ 'سيسيليا' صديق حميم ... وإن جميع

الرجال ليسوا على شاكلته 'جيمي شامبرز' الشديد الغليظ القلب ...

قاطعتها 'سيسيليا' قائلة :

- مدام 'هيل' إن الأمر ليس كما تظنين ... لقد كنت أنا و 'جوستين' ...

كنا ..

- كان كل منكما يقبل الآخر كحمايتين وديعتين ... لقد دهشت أنك

استطعت سماعي وأنا أناديك باسمك ... في رأيي أنك انتظرت طويلا

وصول اليك الحنون ...

تدخل 'جوستين' في الحديث قائلاً :

- عندك كل الحق يا سيدتي ...

ووضع ذراعه حول كتفي 'سيسيليا' وجذبها إليه :

- هذا ما حدث بالفعل ..

وصاحت 'سيسيليا' :

- 'جوستين' ... !

وقال مداعبا :

- افتحى عينيك على الحقيقة ايتها الجميلة النائمة ... انت لا تريدان أن تقول مدام 'هيل' لاصداقها ، إن 'سيسيليا' كانت تقبل زيوونا عابرا ... فكري في الشائعات التي يمكن أن تتردد في جنبات 'مابل تري' بخصوص سلوكك ...

وتنهذ بعمق .

- من الأفضل أن نعترف باننا نحب بعضنا كحمامتين وبيعين ...
- الشائعات ؟

اكفهر وجه 'سيسيليا' وحاولت الابتعاد عن 'جوستين' ولكنه تشبث بها لتظل ملتصقة به ...

- نعم الشائعات ... ولكننا يجب ألا نقلق ، طالما عرفت مدام 'هيل' الحقيقة ، اليس كذلك ياسيديتي ؟

اجابت هذه الأخيرة وهي تبسم بارتياح :

- بالتأكيد ... سوف اصحح كل ما يقال من افتراءات ، بداية بما سوف تقوله 'مارثيل ساور' التي تقطن المنزل المواجه ، وتنتظر إلى هنا من وراء ستائر نافذتها ... لم أكن أعرف في بداية الأمر الشيء الذي كان يستأثر باهتمامها .. أما الآن فانا أعرف كل شيء ...

همست 'سيسيليا' وهي تغمض عينيها ..

- لا أستطيع أن اصدق كل هذا ...

وقالت مدام هيل :

- ثقي بي يا صغيرتي ، سأقوم بما يجب عمله !

وقال 'جوستين' :

- انت كريمة جدا ياسيديتي ، وسنظل انا و 'سيسيليا' مدينين لك بالكثير ..

وناولته مدام هيل اللفة التي جاءت بها وهي تقول :

- هذه تورية بالفتح لعشائك ايها الشاب ... إن 'فيرن' يحبها كثيرا ،

والآن ساترككما لانهب 'مارثيل' انا واثقة بانها تجري الآن بعض المكالمات الهاتفية إلى اللقاء ... انا سعيدة جدا من اجلكما .

وراح 'جوستين' يختبر الحلوى التي في يده :

- تورية التفاح ؟ إنني أتساءل ، إذا ما كان والدك سيتنازل لي عن قطعة منها ! راحت 'سيسيليا' تهز رأسها وهي غارقة في التفكير ، وقد تخلصت من ذراع جوستين وقالت عابسة :

- هل تترك الآثار المترتبة على فعلتك يا 'جوستين هوب' ؟

- بكل تأكيد ... فعلى الرغم من أنني أعيش في 'نيويورك' إلا أنني على علم بما يحدث في المدن الريفية الصغيرة .. إن السكان لاهم لهم إلا تصيد الأخبار ، وإطلاق الشائعات ، تسالينني ماذا فعلت ؟ لقد انقذت سمعتك يا 'سيسيليا' شامبرز' من القيل والقال ... وأنا لا انتظر منك الشكر ، أو الاعتراف بالجميل ... إن يقيني بصواب ما قمت به من عمل يكفيني ...

قالت نائرة :

- اشكرك ؟ ... بل يجب علي أن اخنقك ... إن مدام 'هيل' واصداقها سوف يتولون مهمة نشر الخبر لجميع سكان 'مابل تري' ..

- هل كنت تفضلين أن تنطلق الشائعات قاذلة : إنك كنت تقبلين زيوونا عابرا ؟

- لا ... ولكن ...

- إننا في وضع افضل هكذا ... مااروع رائحة هذه الحلوى ... إنني اشعر بالجوع الشديد ساتركك للقيام بجولة في المدينة ، ولاتناول غذائي هناك ...

- لا ... لا تذهب ... إن الناس هنا لا يخلجون ، وسوف يسالونك عنا نحن الاثنين ، وهز جوستين كتفيه :

- إن هذا لا يسبب لي أي حرج ..

- لا ... أرجوك لا تخرج ... كل هذه الحلوى أو اختر ما شئت من طعام من الثلاجة الكهربائية ..

- إذا كانت هذه هي رغبتك فساكون سعيدا بالبقاء معك ... إن رغباتك أوامر بالنسبة لي ...

أرجو أن تكف عن سخريتك ... إن الأمر جد خطير .

- بل رومانسي يا 'سيسيليا' ... ويجب أن تكوني أول شخص يعترف بذلك .. إن مدام 'هيل' ، و مدام 'مارثيل' تراقباننا الآن من وراء ستائر النافذة ، ونحن قريبان من بعضنا ..

ابتعدت عنه 'سيسيليا' بسرعة ، وقالت في أسى :

- لم أعد أنري من أمري شيئا ، لقد كنت أساهم في تجربة إنقاذ وفجأة لا أكاد اصدق ما حدث بعد ذلك ...

- اهدئي يا عزيزتي ...

وقبلها على طرف أنفها .

قال يحادث نفسه : إنك تلعب دورك بمهارة يا 'جوستين هوب' ، ولابد أن الجارة 'مارثيل' في قمة سعادتها الآن ... إن استراتيجيتي تنصف بالعبرية ، ولكنني أشعر بالجوع ...

نالت المرأة الشابة :

- إنك مختل العقل من غير شك .

- لا .. أنا جائع جدا ...

دلف إلى الردهة ، وهو يقهقه ضاحكا . وجلست 'سيسيليا' على الأرجوحة ، ثم رفعت عينيها إلى السماء وشاهدت ستائر جارتها 'مارثيل' وهي تهتز ... ياله من كابوس فظيع ... لقد كانت تعيش حياة هادئة واعدة حتى مجيء 'جوستين هوب' ... نعم كانت تعيش حياة هادئة واعدة عادية ... ومملة ...

وقالت بصوت مرتفع :

- حياة مملة حقا

يا إلهي ! هل هذا ما تعتقده حقا ؟

كان 'جوستين' يجلس إلى مائدة المطبخ وهو يلتهم 'ساندوتش جامبون' وأمامه كوب كبير من اللبن ... وكان قد ترك 'تورتي' التفاح

على 'البوفيه' احتراما للهدية التي هي من نصيب 'فيرن' .

استمر في التهامه 'الساندوتش' ، وهو يبتسم لأنه يعلم أن 'سيسيليا' تحاول الآن صياغة قصة محبوبة الأطراف ، لترويها لسيدات 'مابل تري' وتبرر بها مغادرة حبيبها للمدينة ..

لقد صمم ألا يغادر 'مابل تري' في القريب العاجل ... وأن تكون ابتساماته وقبلاته لـ 'سيسيليا' حقيقية . إن هدفه النهائي هو التغلب على مقاومة المرأة الشابة ، ثم إقناعها أنه مخلص في كل أقواله وأفعاله معها ... وأنه يجب أن يكتشفا معا حقيقة ما يدور في قلوبهما ...

لقد قالت مدام 'هيل' : إن زوجها 'جيمي' كان شريراً غليظ القلب ، فياترى ماذا فعل خلال سنة واحدة من زواجهما حتى جعلها تلفظ الحب على هذه الصورة بقية أيام حياتها ؟

خرج 'جوستين' إلى الحديقة الخلفية للمنزل ، بعد الانتهاء من تناول طعامه وأسند ظهره إلى إحدى الأشجار الضخمة وراح يفكر : لقد كان يعتقد دائما أنه يحقق لـ 'ميليندا' كل رغباتها ، ومع ذلك كان يشعر بالذنب في كل مرة يغادر فيها شقيقه في 'نيويورك' ، قاصدا سفرا طويلا وهو يودعها ، : كيف سولت له نفسه ترك هذه الفتاة الصغيرة بمفردها أسابيع طويلة ... أكان يؤمن حقا أن الترف الذي تعيش فيه ، يمكن أن يعوضها عن غيابه ؟ ياله من أخ عاق ! ... لقد أحست 'ميليندا' بالوحدة ، وبأنها مهجورة ... إنه يدرك هذه الحقيقة الآن ...

ويرجع الفضل في ذلك إلى العاطفة الجديدة التي ملأت قلبه تجاه 'سيسيليا' ، التي تزداد نموا بسرعة كبيرة : لقد فتحت أبوابا في قلبه وروحه كانت مغلقة من قبل ... لقد كانت نظرتة الضيقة حتى الآن ، لا تجعله يرى غير شركات 'هوب' ولم يكن يهتم بـ 'ميليندا' اهتماما عابرا ... ولكنه أصبح اليوم يفضل 'سيسيليا' شامبرز' يرى اللوحة بأكملها .

شعر برعشة في أطرافه : لقد تخلت عنه سطوته وتفكيره الجامد ،
وهمس قائلا لنفسه عليك بالهدوء يا 'هوب' .
إن أمامه الكثير من المشكلات التي يجب عليه حلها ، ويجب ألا يركن
إلى الضعف ، إن المفاوضات المتعلقة بأصعب الصفقات لا تعد شيئا
إلى جانب ما يواجهه الآن ، ماذا يجب عليه أن يقول لـ 'ميليندا' ،
و'سيسيليا' ليقنعهما أنه قد تغير ؟
إنه في العادة يتحدث لبق ، ولكنه غير قادر الآن على اختيار الكلمات
المناسبة ، ولكن ربما
نعم وربما لا تكون الكلمات هي الحل ... إن الأعمال هي التي تعد
دليلا على حسن النوايا ...
سوف يريهما أنه يدرك اليوم حقيقة الحب بين الرجل والمرأة ، وبين
الاخ الأب والأخت الطفلة ... عاد 'جوستين' إلى المنزل وهو مدرك أن
هناك صورة واحدة تملك عليه نفسه تطرد الأشباح السوداء والعزلة
والوحدة ... هي صورة 'سيسيليا'..

الفصل الخامس

دخلت 'ميليندا' صاخبة إلى المطبخ، ودعت 'سيسيليا' وكاد يغلت من
يديها الطبق الذي كانت تقوم بغسله :
- كان علي أن استيقظ في ساعة مبكرة ، لكي أساعدك في تقليم
الظهور للنزلاء ، ضحكت 'سيسيليا' :
- كنت في حاجة إلى النوم بعد أن أمضيت يوما كاملا في الهواء
الطلق .. لقد كان النوم يداعب جفنيك وأنت تتناولين العشاء ، ولقد
وضعت حصيلة صيدكم من الأسماك في 'الديب فريزر'... لقد كانت
حصيلة لاباس بها يا أنسة 'هوب' بالنسبة لمبتدئة مثلك ..
- لقد أمضيت وقتا ممتعا ، وقال لي والدك إنه سوف يصطحبني
للصيد في أي وقت أشاء ، ولكن ... كان يجب أن استيقظ مبكرة
لأساعدك هذا الصباح .
قالت لها 'سيسيليا' باسمه :
- لقد سار كل شيء على ما يرام ، ساعدني والذي كما أن 'جوستين'

قام بقلبي "البيكون" وكأنه طباط ماهر ، وقد نال ثناء جميع النزلاء ..

قالت "ميليندا" في دهشة :

- "جوستين" قام بقلبي "البيكون".

- لقد قال لي إن هذا العمل يعجبه ويسليه ... لقد دهش بدوره عندما علم أنك تقومين بأعمال البيت ، وأنك تساعدني في كثير من الشؤون.

- إنني أحب ذلك ... إن عندنا الكثير من الخدم ، ولم تتح لي الفرصة قط للمساعدة في أعمال المنزل ... وأنا أعيش هناك ، وكأنني في أحد الفنادق ...

أنا أحب أعمال التنظيف وترتيب الغرف ، ومن المبهج حقا أن يشعر المرء أنه مفيد للآخرين .

صممت برهة ثم بدت الحيرة على وجهها ..

- إنه أمر غريب حقا ... لقد بدأنا أنا و "جوستين" نكتشف أشياء كان يجهلها كل منا أكثر من الآخر ...

- أرى أنها بداية طيبة ، واعتقد أن هناك الكثير الذي سيتعلمه

أحدكما من الآخر .

- هذا ممكن ... ولكن أين "جوستين" الآن ؟ إنه يعتب علي من غير شك ويعتقد أنني اتفادى لقاءه ...

- لا ، إنه لا يعتب عليك شيئا ، والآن تناولي فطورك ... لقد سره كثيرا أن صيد الأسماك قد أعجبك ... لقد جلس معي ومع أبي أمس عند مدخل "الفيلا" في الحديقة .

وتحدثنا طويلا قبل أن نذهب إلى الفراش ...

لقد قامت "سيسيليا" و "جوستين" بإخبار السيد "فيرن" بما حدث مع مدام "هيل" ؛ سوف يعلم بتفاصيل ما حدث قريبا ، ومن مصادر متنوعة ، فلا بد أن السنة سكان "مابل تري" تلوك هذه القصة في كل مكان الآن ...

استطردت "سيسيليا" قائلة :

- كلني جيدا "يا ميليندا" ...

- ولكن أين أخي الآن ؟

- لقد أغراه جمال الطقس بالخروج والتنزه قليلا سيرا على قدميه ..

قبل أن يحبس نفسه في غرفة التليفون ، أما أبي فقد ذهب إلى "بينجتون" التي تبعد أربعين كيلو مترا عن "مابل تري" ... حيث أحد أصدقائه القدامى الذين يديرون ورشة لصيانة السيارات ، سوف يتأخر في الرجوع ... ساصعد الآن لتغيير ملاءات الأسرة ..

- ساصعد معك لأساعدك .

- عليك بوجبة الفطور أولا ...

- هل تحدث "جوستين" عني يا "سيسيليا" ؟ وهل هو مصمم دائما على اصطحابي إلى "نيويورك" على الرغم مني ؟

- إننا لم نخض في هذا الموضوع ... لقد وعد "جوستين" بدراسة الموضوع بهدوء وأنت تعلمين ذلك .

قالت "ميليندا" وقد عبس وجهها :

- لقد قال ذلك بالفعل .. ولكن لماذا سيستمع لي اليوم ؟ إنه لم يفعل ذلك قط حتى الآن ...

- هل كنت تظنين أنه سوف يقوم بقلبي "البيكون" لنزلاء أحد البنسيونات في أحد الأيام ؟

قالت للفتاة وهي تضحك :

- إن الحياة مليئة بالمفاجآت يا صغيرتي .. لا تقلقي بشأن حديثك مع أخيك ، والآن تناولي فطورك واشربي كوب اللبن الكبير كله .

- سمعا وطاعة يا أمي !

خرجت "سيسيليا" من المطبخ باسمه ، وصعدت إلى الطابق العلوي ودخلت غرفة "جوستين" وراحت تغير ملاءة السرير ...

لقد قالت لها ميليندا : يا أمي ... كم كانت تود أن يكون لها طفل من "جيمي" .

طفل تحبه وترعاه ... ولكن في اليوم الذي ... لا ، لا يجب التفكير

في الماضي ...

كانت تعمل وهي مستغرقة في التفكير : لقد قالت لـ 'ميليندا' إن الحياة مليئة بالمفاجآت ... وهذا صحيح ... إن دخول 'جوستين' هوب' في حياتها يعد مفاجأة ضخمة ، فلن تعود أبدا كما كانت ... وهي تعلم أنها سوف تبكي عندما يرحل هو واخته .
ولكن لماذا تبكي لرحيل هذا الرجل ؟ ولماذا يتعذب قلبها ؟ إن الجواب واضح لقد بدأت تحبه !

قالت 'سيسيليا' والدموع تنهمر من عينيها :

- يا إلهي .. !

إنها تخون العهد الذي قطعته على نفسها في اليوم الذي ووري فيه 'جيمي' التراب ... وعدها بعدم الوقوع في الحب مرة أخرى ...
جلست 'سيسيليا' على السرير وأخفت وجهها في الوسادة لحظة ، ثم اعتذلت في جلستها .

ولكن ... يمكنها إنقاذ ماء وجهها بأن تحجب عن 'جوستين' عمق حبها إياه ، صافح سمعها صوت عميق دافئ :

- ما أسعد حظ هذه الوسادة !

- 'جوستين' لم أكن أنتظر مجيئك ...

عبر الغرفة وانحنى أمامها :

- كيف حالك ؟ أرى أنك شاحبة الوجه ..

- نعم ... كل شيء على مايرام ... هل مرت نزهتك دون أحداث ؟

لم يجب وظل يحدق إلى عينيها

- لماذا تنظر إلي هكذا ... هل تريد أن ...

- أقبلك ؟ بكل سرور ..

- لا ... أوه !

أطبق على شفتيها وقبلها بحنان ..

قالت 'سيسيليا' وهي تبتعد عنه :

- من الأفضل أن تحدثني عن نزهتك الخلوية و ...

- ساعرض عليك حلا وسطا ... أقص عليك كل شيء على شرط أن تبقى معا .

- ولكن ...

- 'سيسيليا' لقد شاهدت أشياء كثيرة في اثناء جولتي : تفتح الورود وبساط العشب الأخضر الممتد على مدى البصر وهو يدعو المرء إلى التخلص من حذائه والسير عاري القدمين ... ما أعظم الاختلاف بين ما يراه المرء هنا ، وبين جبال الاسمنت التي يراها في 'نيويورك' ... إن الهدوء الشامل يسود هنا ...

- نعم ... إن 'مابل تري' تختلف بلاشك عما تعودت رؤيته هناك ...

- ليس هذا فقط ... إنني أحبك يا 'سيسيليا' .

قالت وقلبها يدق بشدة :

- ماذا ؟

- إنني لم أخض هذه التجربة من قبل ...

قالت مرتعشة وهي تهز رأسها :

- نعم ... لا ...

- أعلم أن لكل منا عالمه الخاص ... ولكنني عقدت النية سوف أغير يا 'سيسيليا' و ... قاطعته قائلة :

- 'جوستين' ... إنك الآن تحت تأثير سحر 'مابل تري' ... إنك كنت في حاجة إلى الراحة والاسترخاء بين أحضان الطبيعة دون أن تشعر ... وأنا بطريقة ما ، جزء من هذا 'البيكور' ... سوف ترحل من هنا لتعود إلى حياتك الطبيعية ...

هز رأسه بشدة ..

- إنك بعيدة تماما عن الصواب ... فانا حينما أتخيل حياتي ، وأنا بعيد عنك أشعر بالفراغ والبرودة ... لم أعد نفس الرجل يا 'سيسيليا' ، ولقد أصبحت أنت العمود الفقري لوجودي كله ... أنا أحبك ، وفي حاجة إليك ... حقيقة إنني لست خبيرا في هذه الأمور ... ولكنني واثق إنني أحبك يا 'سيسيليا'

- لا يا 'جوستين' فانت وأنا ...

- صه

منعها من الحديث بقبلة جديدة طبعها على شفيتها ...

- فكري في كل ما قلته لك بخصوص شعوري بالتغير منذ اتيت إلى 'مابل تري' والتقيت بك ...

نهض من فوق السرير واتجه إلى باب الغرفة الذي لم يكن مغلقا :

- من الأفضل أن اذهب الآن حتى لا يفاجئنا أحد معا ...

استدار نحو المرأة وهو يتابع حديثه :

- نعم يا سيسيليا إنني أحبك ، وهذا امر رائع بالنسبة لي

خرج من الغرفة مسرعا . واعتذلت المرأة الشابة في جلستها ، وراحت تنظر إلى الباب الموارب ، حيث اختفى 'جوستين' من خلال دموعها ... وهمست قائلة :

- إنني أحبك ، وهذا امر رائع بالنسبة لي ... أنا كذلك

يا 'جوستين' ... ولكن يجب ألا يحدث ذلك هذا مستحيل ...

ابتعدت عن السرير وهي تتنهد ، وراحت تباشر بقية اعمالها اليومية .

عند بداية المساء كانت 'سيسيليا' و 'ميليندا' جالستين على الأرجوحة ، وقالت سيسيليا :

- لا بد أنك متأخرة في براستك ..

- على العكس ..

- هل تعتقدين أنك موهوبة ...

- لا ... إن المدرسين يتقدمون ببطء في برنامج الدراسة ، وأنا

أسبقهم دائما بقراءاتي المنزلية ، إن هدفي أن أكون طبيبة نفسية ..

وصممت برهة ثم عاوت الحديث متسائلة :

- هل لا يزال 'جوستين' مشغولا بمكالماته الهاتفية ؟ ... انظري إن

والدك قد وصل ... لقد أمضى اليوم بطوله عند صديقه .

حيته وهي تلوح له بيدها عند نزوله من سيارته ...

انضم إليها 'جوستين' عندما كان 'فيرن' يصعد درجات السلم .

قال هذا الأخير وهو يبتسم كعادته :

- أريد أن أعرف ماذا يحدث هنا عندما اتغيب بعض الوقت ، إن

ابنتي واختك يتأرجحان بدلا من القيام بأعمال 'البنسيون' ..

انفجر 'جوستين' ضاحكا ، وقالت 'سيسيليا' :

- لاتلقي بالك إلى ما يقول يا 'ميليندا' ، فهذا ما يكرره دائما عندما

يريد أن يخفي حقيقة تغيبه طوال اليوم عند أحد أصدقائه ... اليس

هذا موضوعا للدراسة بالنسبة لطيبتنا النفسية المستقبلية .

ضحك الجميع ، وتقابلت نظرات 'جوستين' و 'سيسيليا' تلاشت

أصوات 'ميليندا' و 'فيرن' . واختفت الأرجوحة والفيل ، ولم يبق

غيرهما في هذا الوجود الذي يحيط بهما ...

عانت سيسيليا من دنيا الأحلام ، إلى دنيا الواقع على صوت يصيح

بها :

- 'سيسيليا' لا بد أنك في عالم آخر ...

- مدام 'هيل' لقد أدخلت الرعب في قلبي ...

قال 'جوستين' :

- أهبطي يا جميلة الغابة النائمة ، وانت يا 'ميليندا' ، وانت ياسيد

'فيرن' أرجو أن تتركوا مدام 'هيل' تتحدث على سجيتها ، و ألا يقطعها

أحد ، وسوف أشرح لكما الموقف بعد ذلك ..

واقتربت مدام 'هيل' من الجماعة وهي بادية الحبور والبهجة .

- ما أجمله من اجتماع عائلي ... وانت لا بد أنك أخت 'جوستين' ؟

اجابت 'ميليندا' :

- نعم يا سيدي .

- إنها قصة حب جميلة تلك التي تجمع ما بين شقيقك و 'سيسيليا'

اليس كذلك ؟

'فيرن' ألا ترى أنهما مناسبان تماما لبعضهما ؟

- بكل تأكيد ...

صاحت 'سيسيليا' وهي تنظر إلى أبيها :

- ماذا تقول ؟

- جذب 'جوستين' 'سيسيليا' وانزلها من مجلسها فوق الأرجوحة وضمها إليه وهو يقول :

- إنه محق تماما فيما يقول... اليس كذلك يا جميلة الغابة النائمة .
همست 'سيسيليا' :

- بلى ...

قالت ميليندا ، وقد استببت بها الدهشة البالغة :

- ماذا تقولين ؟

ولم يعرفها أحد اهتماما .

قالت مدام 'هيل' :

- لقد اقتربت ساعة العشاء ، وأنا لا أريد أن أتأخر أكثر من ذلك ...

لقد جلث لأقول لكم فقط : إن الجميع هنا يعلمون الحقيقة ، وإن الجميع سعداء بسعادة 'سيسيليا' و 'جوستين' .

قال هذا الأخير بصوت مرتاع :

- 'برافو' يا مدام هيل ... لقد أحسنت القيام بعملك ...

صاحت ميليندا :

- أنا لا أفهم شيئا ...

وقال 'فيرن' :

- شكرا يا 'جراس' ... وعلى فكرة ... لقد كانت 'تورته' التفاح رائعة ...

- يسرني ذلك ... يجب أن أذهب الآن ... أتمنى لكم جميعا ليلة طيبة ...

قالت لها 'سيسيليا' :

- مساء الخير يا سيديتي و وشكرا .

صاحت ميليندا للمرة الثالثة :

- ماذا يحدث هنا ؟ ... لم أكن أعلم أن 'سيسيليا' و 'جوستين' أرجو

أن تقولوا لي كل شيء فانا لم أعد طفلة !

قالت 'سيسيليا' وهي تبتعد عن 'جوستين' :

- إنه كابوس مروع .

اتجهت صوب الباب واستطردت قائلة :

- سيكون العشاء معدا بعد عشر دقائق ... وإذا تأخرتم فلن تجدوا شيئا على المائدة .

وقال 'فيرن' :

- إن 'سيسيليا' مضطربة جدا ...

قالت ميليندا وهي تهب واقفة :

- وأنا أيضا ... أريد أن أعرف ...

قطع أخوها عليها الحديث قائلا :

- 'ميليندا' سنذهب للتنزه معاً بعد العشاء ، وسوف أشرح لك كل شيء كما يعيننا نحن أننا سنتحدث عما يعيننا نحن ...

همت قائلة :

- وهو كذلك ...

قال 'فيرن' :

- يجب أن نذهب للعشاء دون تأخير ... فعندما تكون 'سيسيليا' على

هذا الحال وتقول عشر دقائق فإنها لاتعني عشر دقائق وثلاثين

ثانية... كما أنني أحس بالجوع ...

قال 'جوستين' :

- انخلي بسرعه يا 'ميليندا' ، فانا أريد أن أقول بضع كلمات لـ

'فيرن'

وما كادت الفتاة تغادر المكان حتى قال 'جوستين' :

- أريدك أن تعرف يا 'فيرن' ، أنني أحب ابنتك ، وأنا في حاجة

إليها .

قال هذا الأخير بعد فترة تفكير بصوت يخنقه النثر :

- أتمنى لك حظا سعيدا ... اكسب حبها ، وبادلها إياه حتى آخر

أيام حياتكما ... إن 'سيسيليا' هي الشيء الوحيد الباقي لي في

الحياة... إنها لاتعلم حتى الآن ، ولكنها ، بدورها ، في حاجة ماسة إليك

- "فيرن" ... انا ... اشكرك ...

هز الرجل الهرم راسه وساد الصمت . لقد تحادنا بقلب مفتوح ، واصبحت العلاقة التي تربطهما اكثر صلابة ... وبعد عشاء سريع صامت متوتر بسبب وجه "سيسيليا" المتجهم ، غادر كل منهم المائدة وهو يشعر بالارتياح . واقترح "فيرن" ان يساعد ابنته في رفع الاطباق وترتيب المطبخ حتى يستطيع "جوستين" و"ميليندا" ان يخرجوا للتنزه ، ولكن "سيسيليا" رفضت بحزم متعللة بانها تكون اسرع في إنهاء العمل ، عندما تكون وحدها .. ذهب "فيرن" لمشاهدة التلفزيون واخذ "جوستين" شقيقته من يدها صوب باب الخروج ..

قالت سيسيليا هامسة :

- نعم ، إنه بالفعل كابوس مروع

راحت تنظف المائدة بيد مرتعشة ...

صعد الشقيقان شارع كريسماس لين ، وقد اسدل الليل استاره وقالت "ميليندا" :

- لقد قلت إنك أنت و "سيسيليا" قمتما بهذه التمثيلية ، أمام مدام "هيل" لأنها راتكما وانتما تتعانقان ..

- ليس كذلك تماما ... أريد ان أخبرك بشيء ، ولا تزال "سيسيليا" تجهله ، وارجو ألا تخبري احدا به ...

- اشكرك ، لأنك تدلي إلي بأسرارك ... هذا امر مهم بالنسبة لي ... ولكن ما هو سره ؟

هيا تجلس هناك على احد مقاعد الحديقة العامة ..

- إن سيسيليا امرأة غير عادية ، وأنا أحبها كثيرا ..

- تعالي من هنا فهي ههنا مقعد قريب ..

وعندما أخذتا مجلسهما ، نظرت الفتاة إلى شقيقها بعمق وقالت بعد

فترة صمت ليست بالقصيرة :

- حسن .. انا كلي اذان صاغية ..

قال "جوستين" بصوت هادئ جاد :

- "ميليندا" لقد كبرت دون ان أدرك انا ذلك ، لا ليس هذا صحيحا ..

إنني في الواقع لم أكن أهتم بك الاهتمام الكافي ، وعندما هربت من "نيويورك" تملكني الغزع الشديد ، ولكنني كنت أيضا غاضبا ، لأنك لم تكفي مع الحياة الرغبة التي كنت أحرص على توفيرها لك هناك ..

- "جوستين" !

وقاطعها قائلا :

- دعيني اكمل حديثي . إن شقيقك الأكبر يعترف بأخطائه ... كان يجب ان ياتي إلى هنا ... إلى "مايل تري" ، وان يبتعد عن نشاطه المحموم ، لتتضح له الأمور على حقيقتها .

ولكن ، وعلى وجه الخصوص ، كان يجب ان يقابل سيسيليا ، وان يقع في حبها ، لكي يفهم انه يجب عليه ان يغير من سلوكه في الحياة ..

- أنت في حالة حب ؟ .. مع "سيسيليا" ..

- نعم .. وهذا السر الذي أريدك ان تحتفظي به ... إن "سيسيليا"

لا تزال تجهل ذلك ، ذلك لأنها ليست على استعداد حتى الآن ، لكي تسمع مني مقدار حبي لها .. أريد ان أتزوجها ، وأكون أسرة منا نحن الثلاثة ... بالإضافة إلى الأطفال الذين سنرزق بهم في المستقبل ...

قالت الفتاة ، وقد امتلأت عيناها بالدموع :

- أسرة انا عضو فيها ؟

- بكل تأكيد يا "ميليندا" ، عندئذ لن تخشي أنك وحيدة مهجورة ، لقد أبركت منذ لقائي بـ "سيسيليا" اني أيضا أعيش في وحدة قاسية ... كم أود ان أعبر لك عن أسفي ، لأنني لم أهتم بك الاهتمام الكافي في الماضي ... ولكن كل شيء سوف يتغير ... أقسم لك على ذلك ، تعلقت برقبته وراحت تقبله ..

- مارووك يا اخي ... ولكن هل تحبك سيسيليا من جانبيها ؟
 - لا ادري ... وعلى كل حال ، فإنها لم تبح لي بحبها ... إنها ترفض
 الحب ، وترفض البعد عن 'مابل تري' وهي ترى أننا نعيش في عالمين
 مختلفين تماما .. لهذا لا يكفي ان اقول لها .
 إنني سأغير من أسلوب حياتي .. يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة
 لفويض اعمالي ، وإعادة تنظيم شركات 'هوب' .
 - افهم ما تقول ...
 - ومن الآن وحتى يتم ذلك ، يجب ان يعتقد سكان 'مابل تري' بوجود
 قصة حب بيني وبين 'سيسيليا' ، وأنا من ناحيتي لن اقوم بتمثيل اي
 دور فهو دوري الحقيقي ...
 - لقد دعوتها جميلة الغابة النائمة يا 'جوستين' ، لقد تماديت في
 سخريتك .
 - اعترف بذلك ، ولكنني فعلت ذلك لاقترب منها ، وعندما تحين
 اللحظة المناسبة ، فسوف اطلبها للزواج ..
 - كم انا سعيدة ... سوف توافق 'سيسيليا' في النهاية . انا واثقة
 من ذلك .
 - ارجو ذلك ... بل يجب ان توافق ، فانا لا احتمل فكرة تمضية
 باقي حياتي بدونها ...
 - سوف نكون أسرة لا مثيل لها ...
 - هل تغفرين لي عدم كوني الاخ العطوف حتى الآن ؟
 - إنه الماضي ... لقد انتهى الآن ... وهل تغفرلي بدورك هروبي من
 'نيويورك' ؟
 - إنه الماضي كما تقولين ... كما ان هروبك اتاح لي فرصة معرفة
 'سيسيليا' يا صغيرتي ، ولم يبق أمامي الآن ، إلا إقناع هذه السيدة
 بأن تحبني ..
 - أنت قادر على ذلك ..
 - هذا ما اقوله لنفسي يا 'ميليندا' ، هل ترغبين في تادية خدمة لي ؟

- بكل تأكيد ... ما هي ؟
 - يجب ان نستيقظ مبكرين في الصباح الباكر ، لكي تصطحبيني
 لصيد الأسماك ..

الفصل السادس

بدأت "سيسيليا" في صبيحة اليوم التالي ، عملية التنظيف الكبرى لفصل الربيع بهمة لا تعرف الكلل ، فبعد أن قدمت طعام الفطور للنزلاء وودعت "جوستين" و "ميليندا" قبل ذهابهما إلى منطقة البحيرات للصيد ، بدأت تقوم بتنظيف المطبخ ... ولما رأى "فيرن" وجهها المتجهم أخذ سنارته واختفى .

قالت "سيسيليا" في أثناء العشاء ، وهي تنظر إلى المزارع من فوق كتف "جوستين" إنه من العار أن تنجح "ميليندا" ، في صيدا أربع سمكات ، بينما لا يصيد شقيقها سمكة واحدة ، ثم ركزت اهتمامها على ما تتناوله من طعام ... وبعد الانتهاء من العشاء أعلنت المرأة الشابة أنها تحس بالتعب من جراء عملها طوال اليوم وأنها ستذهب توالى إلى سريرها .

أسند "جوستين" ظهره إلى إحدى الأشجار في الحديقة وهو ينظر أمامه في ظلام الليل وقال للجالسين من حوله :

- إن 'سيسيليا' تتفادى لقائي -

ووافقته 'فيرن' بهزة من رأسه :

- نعم ... هذا صحيح ..

قالت 'ميليندا' :

- إنها علامة تبشر بالخير ...

قال أخوها بحدة :

- اتعتقدين ذلك حقا ؟

- بالتأكيد فلو كانت سيسيليا لا تهتم بك ، لكان سلوكها طبيعيا

معك ... إنها حائرة مترددة . ولهذا فهي لا تريد أن تلتقاك الآن ... أؤكد

لك أنها علامة تبشر بالخير .

- منذ متى هذه الخبرة في سيكولوجية المرأة ..

ردت في شيء من الامتعاض :

- يا شقيقي العزيز ... إنني امرأة !

قال 'فيرن' وهو يضحك

- تماما ... تماما يا عزيزتي ...

كاد 'جوستين' في صبيحة اليوم التالي يتعثر في المكينة الكهربائية

التي كانت تستخدمها 'سيسيليا' في ردهة الطابق العلوي ، وأسرع

هاربا .

ولكن من الممكن إذا تركت 'سيسيليا' لخواطرها واستنتاجاتها ، أن

تتوصل إلى قرار يقضي بإرسال 'جوستين هوب' من حيث أتى ...

وهو لا يريد أن يبرح ساحة المعركة دون نزال ..

وتركت المرأة الشابة الردهة إلى الصالون ، وهناك لحق بها

'جوستين' ، كانت واقفة على أحد درجات سلم قصير تنفض الغبار عن

صفوف الكتب المرصوفة في مكتبة معلقة على الجدار ..

اقترب منها ببطء وفي هذه اللحظة اختل توازنها ، وكادت تسقط ،

لولا أن تلقفها بين ذراعيه وهو يبتسم ...

صاحت هي بغضب :

- ارفع يديك عني يا 'جوستين هوب' !!

اجابها وقد اتسعت ابتسامته :

- لا ... لن أفعل يا سيدتي ، فلقد نصحتني أُمي بمديد المساعدة لاية

امراة تكون في محنة .

- ولكن هذا لا ينطبق علي !!

قال بلهجة بريئة :

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟ إنك لست امرأة ، أو أنك لست في محنة ؟

- أرجو ... أن تغرب عن وجهي !!

- حذار يمكن أن تسقطي من عليائك ... استمري في تنظيف الكتب ،

وسأسندك أنا بيدي ... افعلي كما لو كنت أنا غير موجود ..

ابتسم لها ابتسامة عريضة

- هل نسيت مكالماتك الهاتفية ؟

- لا ... استمري في عملك ... حاولي تنظيف الرف العلوي ...

شهقت 'سيسيليا' بعنف وهي تنظر إلى صفوف الكتب ..

وبدأت 'سيسيليا' تزيل التراب ذات اليمين وذات اليسار ، وهي

تغني أنشودة مرحة ، ويتجاوب جسدها في حركات سريعة مع لحن

الأغنية ...

راح يقول لنفسه وهو دائم التحديق إليها : يا للسماء ... كم يحبها ،

وكم يريد أن تبادله هذا الحب ، وصافح أذنه صوتها المرح :

- لقد انتهيت من تنظيف الكتب ..

نفضت قطعة القماش في يدها بشدة ، حتى يصل التراب إلى حيث

يقف 'جوستين' .

- شكرا لك ... على إمسائك السلم ...

هبطت درجات السلم ، ولكنها وجدت نفسها طائرة في الهواء بين

ذراعي 'جوستين' قالت بصوت يشوبه الاضطراب :

- ضعني على الأرض .

- سمعا وطاعة يا سيدتي ...

انزلها ببطء ولكنه ظل ممسكا بخصرها ، ثم انحنى عليها ، وطبع على شفتيها قبلة طويلة ، صافح سمعهما صوت 'ميليندا' ، وهي تصبح من الرعدة . هناك من يطلبك في التليفون ...
ترك المرأة الشاب في اسف قائلاً:

- شكرا ... ساحضر في الحال ... إلى اللقاء القريب يا 'سيسيليا' .
غادر الغرفة مسرعاً ، والقت هي بنفسها على أحد المقاعد القريبة .
يكفي أن يقترب منها 'جوستين' حتى تنسى تماماً جميع قراراتها ...
ترى ماذا يخبئ لها المستقبل ؟
بدا اليوم طويلاً لا ينتهي لـ 'سيسيليا' وهي مستمرة في عملية التنظيف الكبرى لفصل الربيع .

كان 'جوستين' يأتي لرؤيتها في كل مرة ينتهي فيها من مكالماته الهاتفية ...

و كانت قد انتهت من ترتيب نواليب المطبخ ، عندما جاء ليشرب كوباً من الماء . حاول الإمساك بها ومغازلتها ، ولكنها افلقت منه كالظبية المذعورة ...

ولما بدأت تنظيف أرضية الصالون ، كانت تزحف على أربع ، وامامها علبة ورنيش الأرضية ، ووجدت نفسها وجها لوجه مع 'جوستين' : لقد تظاهر بإسقاط بعض قطع من العملات الفضية ، وراح يبحث عنها ، وقد جثا على الأرض بركبتيه وراحتيه ، وخطف قبلة سريعة من المرأة التي تزحف امامه .

وفي فترة ما بعد الظهر كان 'جوستين' قاسياً في حديثه التليفوني مع سكرتيرته في نيويورك إلى درجة أنها انفجرت باكية ، وراح يعتذر لها مدة عشر دقائق كاملة ، بينما كان جانب من تفكيره مع 'سيسيليا' شامبرز .

وبعد العشاء كانت سيسيليا على درجة كبيرة من الإرهاق ، وتركت الجماعة ، وذهبت إلى سريرها ..

عقد 'جوستين' و 'فيرن' و 'ميليندا' اجتماعاً في الحديقة عند مدخل

'الفيللا' لدراسة الأوضاع ..

سال جوستين :

- إلى متى سنظل في عملية التنظيف الكبرى هذه ؟ إنني لا أستطيع أن اتحمل يوماً آخر على هذه الوتيرة ..

قالت 'ميليندا' :

- لقد لاحظت أنها تنظف زجاج النوافذ للمرة الثانية ... واعتقد أنها ستبدأ عملية التنظيف من جديد ...

تمتم 'جوستين' :

- ياله من برنامج لا ينتهي ..

وقال 'فيرن' بصوته الهادئ الرقيق :

- هناك حفل راقص كل يوم اربعاء بفندق 'بينجتون' ، وهم يقدمون وجبات شهية ، والأوركسترا ممتاز ... ويمكن أن نقنع شخصاً ما

بترك ورنيش الأرضيات وارتداء فستان جميل للذهاب إلى هناك ..

قال 'جوستين' ، وقد دبّت الحياة في أماله فجأة ..

- اتعتقد ذلك حقاً ؟

اجابه 'فيرن' :

- نعم ، ولا ... ولكن لن نخسر شيئاً إذا حاولنا ...

- هذا صحيح ...

امضى 'جوستين' صبيحة اليوم وهو منهمك في مكالماته الهاتفية ، بعد أن تناول الساندويتش بمفرده في المطبخ ، ثم بدا يبحث عن

'سيسيليا' فوجدتها تلمع أرضية ردهة الطابق العلوي ... ومضت لحظات وهو يرقبها ، ثم قال :

- 'سيسيليا' !

قالت وهي تحديق إليه بغضب :

- اوه ! لقد اخفنتني ... كف عن ظهورك المفاجئ هكذا ...

- أسف .. هل تمضين وقتاً سعيداً ؟

- نعم ... أنا احب عمليات التنظيف الكبرى ، وأشعر بالرضا عندما

أرى كل ما حولي في المنزل نظيفاً ومرتباً ...

- أه ! حسن جداً !

أحسست سيسيليا بدقات قلبها السريعة : إن 'جوستين' لا يمكن أن يعرف أنها تحبه ، فهو لا يرى وسادتها المبللة بالدموع في أثناء الليل، وأنها مثلهمة لإلقاء نفسها بين ذراعيه ... ولكن من حسن الحظ أنه لا يلاحظ شيئاً ..

- يخيل إلي أن هذا العمل الشاق ، لابد أن يكافأ عليه يا سيسيليا ... تركت خرقة القماش المغمورة في ورنيش الأرضية وجلست على الأرض تجاهه.

وقالت مترددة :

- مكافأة ؟ نعم ... اعتقد أنني ساكافية نفسي بأخذ حمام ساخن معطر ... حينما أنتهي من عملي ..

- كنت أفكر في شيء آخر ..

- أه !

وكبح 'جوستين' جماح اندفاعه : إنها اللحظة الحاسمة التي يجب أن يثبت خلالها حسن ديبيلوماسيته ...

- كنت أتساءل عما إذا كنت تقبلين يا مدام 'شامبرز' دعوتي إياك للعشاء بفندق 'بينجتون' هذا المساء لنرقص قليلاً ..

- العشاء ؟

- ليس عندي ...

- ارتباطات أخرى ... هذا حسن ... سوف أحجز مائدة وسوف نذهب من هنا حوالي الساعة السابعة ...

وخرج مسرعاً .

- انتظر ... أنا لم أقل : إنني قبلت الدعوة ..

العشاء ؟ تناول العشاء مع 'جوستين' ؟ هذا أمر يجب الإيتم .. إنها تضعف وهي واقفة أمامه ، فمابالك ماذا سيكون عليه الوضع هناك في فندق 'بينجتون' حيث الموسيقى والجو الشعاري الحالم ؟

وماذا سيحدث لها حينما يأخذها بين ذراعيه في حلبة الرقص ؟

لا ... لن تذهب معه ...

راحت تحقق إلى الجدار أمامها ...

ولكن أي فستان سترتدي ؟ أهو الأزرق الفاتح ذو الياقة 'الموف' أم ... ؟

دخل 'جوستين' لدى بائعة أزهار 'مابل تري' ، وابتسم للمرأة الواقفة خلف المنضدة الكبيرة .

- صباح الخير ياسيدتي أنا 'جوستين هوب' .

قالت مبتسمة :

- أعرف ذلك ... إنك حبيب 'سيسيليا شامبرز' وأنا أدعى 'مارثا سو هارتمان' إحدى صديقات 'جراسي هيل' الحميمات .

- إنها امرأة رائعة تجعلني أفكر في جدتي

- ما أرق شعورك يا سيدي !

وتنهذ بطريقة مليودرامية وهو يقول :

- أريد بعض الأزهار ... لقد تشاحنت مع 'سيسيليا' ، ويجب أن أحصل على غفرانها .

انحنى 'مارثا' إلى الأمام ، وقد تملكها حب الاستطلاع دون أن تقر أنها بهذه الحركة تضغط بصدرها الضخم ، على مجموعة من الأزهار كانت أمامها على المنضدة ، كتم 'جوستين' رغبته في الضحك ، وهو يقول بلهجة من يعترف بسر دفين : - سوف ادعوها هذا المساء للعشاء في فندق 'بينجتون' ..

- يالها من فكرة رائعة !

- أريد بعض الورد ... ستة من الورد الأصفر ..

قالت البائعة وقد بدا عليها الأسف :

- لا يوجد عندي إلا أربعة فقط ... إن السكان هنا لا يقبلون على هذا النوع من الورد .

- حسن ... فلنكتف بربيع دات صفراء ...

وبعد لحظات غابر 'جوستين' المحل ، وهو يحمل ورده الذي اوشك ان ينبل ، ووقف امام 'الفتريئة' والقى نظرة داخل المحل : لقد رفعت 'مارثاسو' سماعة التليفون ، وراحت تدبر الأرقام بلهفة ... : سوف يعلم جميع سكان 'مابل تري' بعد قليل مشروع دعوتها 'سيسيليا' على العشاء ... وان سيارته لن تمر في الذهاب والعودة دون ان ترقبها العيون المحبة للاستطلاع ..

قالت 'ميليندا' :

- لم ار قط مثل هذه الورد الردي ... إنها ذابلة تماما .

القي 'جوستين' بالورد في سلة المهملات وهو يقول :

- لقد أدت مهمتها وانتهى الأمر ..

ولكن 'سيسيليا' لم ترها ..

- من الأفضل الا تراها ... اسمعي يا ميليندا سوف اصطحب

'سيسيليا' هذا المساء للعشاء في فندق 'بينجتون'

- رائع !

- وفي انتظار ذلك يجب ان اجري بعض المكالمات الهاتفية ... إن

تغيير اتجاه اعماله الذي احاول تنفيذه يبدو صعب التحقيق ... إن

مكتب 'باريس' على وجه الخصوص يثير الكثير من المشاكل ، و يجب

ان اسافر إلى هناك لوضع الأمور في نصابها ... ولكنني لا اريد

الابتعاد عن 'سيسيليا' في الوقت الراهن . إن الوضع دقيق للغاية ...

- هل تدركين يا 'ميليندا' ان الحب أمر معقد جدا ... ؟

- ولكنه يستحق جميع التضحيات ...

- نعم .. هذا صحيح ، لقد خسرت الكثير ، وانا اعيش بمفردي ولم

اعرف هذه الحقيقة إلا اليوم ...

كانت 'سيسيليا' جالسة على حافة سريرها ، وقد لفت جسدها

'ببشكير' طويل من القطن ... كان شعرها الذي انتهت من غسله

يتهدل ، في تموجات خفيفة على جبهتها وكففيها ، ولم يبق امامها الا

ان ترتدي ثيابها لتلحق بالرجل الذي تحبه ..

لقد وقعت لثاني مرة في حياتها في حب رجل لا يناسبها .
راحت تدبر البصر فيما حولها : لقد اتخذت قرارها ... يجب الا
تغفلت منها فرصة الخروج مع 'جوستين هوب' ... إن الليلة ليلتها
وستكون ليلة رائعة لها غدها ، جوستين يقول إنه يحبها ، ولكنه
سوف يرحل قريبا .. وإذا تركت قلبها يتكلم هذه الليلة ، فإن ذلك لن
يجرح 'جوستين هوب' إن الدور الذي ستقوم به في سيناريو الليلة
الرومانسي ، هو دور المرأة المحبة التي تخرج مع الرجل الذي تحبه .
لقد منحت 'سيسيليا' لنفسها هذه الليلة ... ويجب ان تكون صادقة
مع نفسها ..

إنها تعلم ما ينتظرها من اخطار ، ولكنها مصممة على ان تثبت له
حبها حتى ولو كان مقررا ان تدفع الثمن بعد ذلك ..

كان 'جوستين' لا يكف عن قطع أرض الصالون ذهابا وإيابا ، وينظر
إلى ساعته ما بين لحظة وأخرى ... لقد استعد للخروج مبكرا ، ولم
يعد يستطيع الانتظار ، لقد تركته 'ميليندا' و 'فيرن' .. ليقوما بجولة
في الخارج ، وحضر نزلاء البنسيون الأربعة وصعدوا فورا إلى
غرفهم ..

نظر 'جوستين' إلى ساعته مرة أخرى ، وذهب إلى الردهة الخارجية
ووقف ينتظر أسفل السلم ، لأنه لم يستطع ان يظل لحظة أخرى في
الصالون ..

- مساء الخير يا 'جوستين'

رفع رأسه فرأى حورية تهبط إليه من السماء : كانت 'سيسيليا' هبة
من هبات البحر . لم يكن فستانها أخضر ولا أزرق ولكنه كان بلون
مياه المحيط . كان هذا اللون الرائع يتغير تحت الأضواء . وكان
الفستان يبرز مفاتن جسدها المشوق الرائع وقال بعد ان نظر إليها
طويلا :

- إنك جميلة يا 'سيسيليا' كالأزهار البحرية ..

- شكرا يا 'جوستين'

ما كان أروع هو الآخر ببذلت ذات اللونين الفاتح والداكن وقميصه الأبيض ورباط عنقه المصنوع من قماش "الكشمير".

أخذ "جوستين" دون أن ينطق بكلمة ، وجهها بين راحتيه وقبلها بحنان بالغ ثم قال لها بصوته الدافئ :

- هل أنت مستعدة تماما ؟ هيا بنا ...

- نعم يمكننا أن نذهب الآن ...

كانت المرأة الشابة على استعداد لقبول كل ما تأتي به هذه الليلة الفريدة ... لأن هذه الليلة كانت ملكها وحدها ...

بدأ جوستين بعد وصوله إلى الفندق بساعتين يشعر بتوتر أعصابه، على الرغم من أن جو المكان كان يوحى بالاسترخاء والمتعة ... لقد قالت له سيسيليا وهما ينتظران القهوة :

إنها ستذهب لإعادة تصفيف شعرها وإصلاح مكياجها ، وراح ينظر إليها وهي تبتعد ، وهو يشعر بأحاسيس غامضة متضاربة . إنها تبعث فيه الجنون... كان ينتظر منها الوقوف في موقف المدافع ، وعقد العزم على عدم إثارتها، أو بعث الخوف في نفسها ... وأن يفعل المستحيل من أجل أن يبعث الهدوء في نفسها ..

ولكن ماذا حدث ؟

لقد وجد أمامه "سيسيليا" أخرى لا تكف عن التحديق إليه ... لقد لفتت نظره أكثر من مرة إلى الجو الشعاعي الرومانسي الذي يسود جو المكان ، وقالت إنها تحب أن ترقص معه رقصة "الفالس" البطيء .

كاد "جوستين" يقفز عبر المائدة ليقبلها .

وراح يقول لنفسه : ولكن ماذا حدث لي ؟

كان يجب أن يداخله السرور تجاه سلوك "سيسيليا" الجديد . إلا يبدو أنها قد استجابت لحبه ؟ ولكن حاسته السادسة التي كانت تساعد في مفاوضاته المالية المعقدة كانت تنبئه الآن أن الأمور لا تسير على مايرام .

ووضع "جوستين" ذراعيه فوق المائدة وراح يستعرض أفعال

"سيسيليا" لماذا تعتمد تلك المرأة التي كانت تتفادى لقاءه ، وكأنه الطاعون خلال الأيام العشرة الماضية أن تقترب منه الآن وتبدو كأنها نقطة ارتكاز عالمه كله ؟ وكأنه رجل حياتها، رجل حاضرها ومستقبلها؟ هل تقوم سيسيليا ذات الطبيعة الودية المفتوحة ، سيسيليا الصريحة التلقائية النزعة ، بتمثيل دور في سيناريو خطته لهذا الغرض؟

وإذا كانت تقوم بتمثيل مثل هذا الدور ، فما الهدف من سلوكها هذا؟ وماذا يدور في رأسها ؟

ارتسمت ابتسامة على شفطي "جوستين" : إن "سيسيليا" غامضة ، ولكنها ذات جانبية طاغية ... وليس عليه الآن إلا أن يلتزم الهدوء وينتظر ما تأتي به الساعات القادمة من أحداث ... إن هذه خير سياسة يتبعها للوصول إلى سر المرأة الشابة ...

ولكن بحق السماء ، لماذا أصبحت معقدة إلى هذه الدرجة ؟

إن حبه يزداد لها من ثانية إلى أخرى ...

راحت "سيسيليا" تنظر إلى وجهها في المرأة الكبيرة ، ووجدت نفسها جذابة ببشرتها التي لوحتها الشمس ، وعينيها اللامعتين ... كانت الحفلة رائعة وكان الشيء الوحيد الذي يؤرقها هو أن أميرها الجميل يبدو متوتر الأعصاب ... إنها من جانبها تريد أن تستسلم للحب الذي تكنه لـ "جوستين" : كانت دائمة التحديق إليه وتستمتع بكل ما يقول وهي سعيدة لمعرفة آرائه حول الموضوعات المهمة وغير المهمة

لا بد أنهم قد قدموا القهوة الآن وأن "جوستين" ينتظرها على أحر من الجمر واتجهت "سيسيليا" إلى الصالة ثم توقفت فجأة : إذا كانت هي تمضي سهرة رائعة فالأمر مختلف بالنسبة لـ "جوستين" ، لقد راح يراقبها طوال السهرة في دهشة وعجب وكأنه يريد أن يقرأ أفكارها... إنها لا تخشى إيذاء "جوستين" بسلوكها هذه الليلة : فإن شعوره نحوها ليس بالقوة التي تجعله يعاني الألم من جراء تمثيلها دور

ولكن 'سيسيليا' لم تأخذ في الاعتبار أن تغيرها المفاجئ الليلة ، من شأنه أن يشيع الاضطراب في ذهن 'جوستين' ..
قالت لنفسها وهي تجتاز صالة المطعم : لا ... إن ذلك لن يضره كثيرا ولكن ليس من الأفضل أن تعترف له بالحقيقة . إنها إذا قالت لـ 'جوستين' إنها تحبه ، وإن سلوكها الليلة صائق تماما ، سوف يتحطم قلبها و ينهار كبرياؤها ...
يجب إذن أن يظل 'جوستين' في حالته الفكرية المضطربة المشوشة هذه ...

فالليلة ليلتها ... ليلتها وحدها ..
راح 'جوستين' يراقب 'سيسيليا' ، وهي تتقدم بين الموائد في اتجاهه ، ولم تفته نظرات الإعجاب التي امطرها بها نزلاء المطعم ، واستبدت به غريزة التملك وشعر بالرغبة في الصباح فيهم جميعا :
إن 'سيسيليا' شامبرز ملكي أنا ... ملكي أنا وحدي ، وحتى نهاية العمر ...

نهض عندما وصلت إلى المائدة ، وهو يبتسم لها ابتسامة حارة دافئة ويساعدها على الجلوس ، ولكنه بدل أن يعود إلى كرسيه انحنى فوقها ، ووضع يديه حول نراعيها العاريتين وهمس في أذنها :

- لقد اشتقت إليك كثيرا ...

وهمست بدورها قائلة :

- حقا ؟

- نعم ... إنهم يقدمون الآن القهوة ، وعلينا بعد ذلك أن نذهب إلى

الصالة المجاورة لترقص معا ...

- ماذا ؟ أه نعم !

- ماذا بك يا 'سيسيليا' ... لقد بدا عليك التوتر فجأة ...

- لا ... لا ... إنني في خير حال ..

- حسن جدا ... إن الليلة تكاد تبدأ ..

وراحت 'سيسيليا' تفكر : الليلة ... ليلتها ، إنها بدأت تغلت من سيطرتها فما هو ذا 'جوستين' هوب' يبدو مسترخيا تماما ... لقد زال عنه التوتر ...
ياللسموات ماذا فعلت ؟

الفصل السابع

كانت الاضواء خافتة في صالة الرقص وكان "الأوركسترا" يعزف مقطوعة فالس بطيء ... عندما دخلت "سيسيليا" و"جوستين" وكان هناك عدد غير قليل من الراقصين يتهاونون فوق الحلبة التي تتوسط المكان... قال "جوستين" بصوت منخفض :

- ياله من مكان رائع !

اما هي فراححت تفكر : إنه مكان شاعري ، يليق تماما "بسنديلا" ، ولكن الامر المزعج هو ان "سنديلا" بدأت تشعر بالتوتر الشديد و لأن "جوستين هوب" بدأ يقوم بدور الامير الفاتن الواثق من نفسه تماما .. قال :

- فلنبدا بالبحث عن مائدة .

ووضع نراعه حول كتفها ، وجذبها إلى جانبه ، ثم راح ينظر فيما حوله اتجها معا إلى مكان من الاماكن المحجوزة في الصالة ، ووضع بطلانته على إحدى الموائد القريبة من الأوركسترا ، وهو يبتسم للمرأة

الشابة ..
- هل تمنحينني هذه الرقصة ؟

- نعم ...

راحت 'سيسيليا' ، وهي بين ذراعي 'جوستين' تتشم رائحة العطر النادر التي تفوح منه ، واستسلمت لأنغام الموسيقى الناعمة تقود قدميها في تناسق مع قدميه ، تنهدت بارتياح وهي تسند رأسها على كتفه . نعم إنها تحب 'جوستين' هوب' من أعماق قلبها وكل كيائها ...
كان 'جوستين' سابحا في جو من الأحلام الوردية ، وراح يضغط بيده على يد 'سيسيليا' الصغيرة ، وخيل إليه أن العطر الفواح الذي ينبعث من خصلات شعرها الأشقر المتموج ، يأتي من مكان بعيد ...
مكان مسحور

استسلمت 'سيسيليا' تماما للرقص ، ولذراعي أمير أحلامها ، وتسائل هو مرة أخرى : لماذا تسلك الليلة هذا السلوك ، بعد أن كانت تتفادى لقاءه في الأيام السابقة ؟

انتهت الرقصة وبدأت الأوركسترا تعزف لحنا جديدا ، أكثر نعومة من سابقه ، وكان الراقصون تائهين في عوالمهم الخاصة ... واستمر جوستين و 'سيسيليا' في الرقص . لقد فقد الزمن معناه ...
وفجأة جذبها 'جوستين' إليه ، لتفادي الاصطدام باثنين من الراقصين ، فتحت 'سيسيليا' عينيها ، وعادت إلى أرض الواقع . إنها لم تعد 'سنديلا' التي هربت من أميرها عند منتصف الليل ... إنها 'سيسيليا' شامبرز' العاشقة لـ 'جوستين' هوب' وهي لن تهرب من حبه هذه الليلة ..

سألها 'جوستين' :

- هل أنت مدركة مدى تأثيرك عليّ ؟

- نعم ..

وتراجعت قليلا إلى الوراء ، الأمر الذي أتاح لها فرصة مراقبته عن قرب ، بينما كانت الأقدام تتبع اللحن المعزوف في انسجام ...

قالت المرأة بصوت منخفض :

- إن الليلة ليلتي ... ليلتنا يا جوستين ...

راح قلب الرجل ينبض بشدة وعنف ، حتى خيل إليه أن الجميع يسمعون في هذه الصالة الخافتة الأضواء .. وراح ينظر بدوره إلى وجه 'سيسيليا' ، وخيل إليه أنها بدورها تنوب حبا وحنانا ، ومع ذلك فإن الشك لم يفارقه ..

- أمتأكدة أنت مما تقولين ؟

- نعم ... هناك بحيرة صغيرة لا تبعد كثيرا عن هنا ، كان أبي يصحبني إليها لصيد الأسماك في الماضي ، وهناك مكان أحبه تظله الأشجار متعانقة الأغصان وتحيط به مساحات واسعة من الأراضي المغطاة بالحشائش والأزهار البرية ... إنه مكان جميل سيكون بمثابة عشنا هذه الليلة ، حيث يمكننا تبادل الحديث بعيدا عن الأسماك والعيون ... هل تريد أن تذهب إلى هناك ؟

هز رأسه موافقا ، وجذب 'سيسيليا' إلى خارج صالة الرقص ...
يا للسماء ! كم يحبها !! ولكن هل كسب أخيرا حب المرأة التي يحبها ؟
إنه لا يزال غير مقتنع تماما ... هناك شيء يقلقه في الطريقة التي تحدثت بها عن 'ليلتها' إنها نطقت بذلك ، وكأنها ليلة خارج الزمن ، لا علاقة لها بالغد ... وكل غد ...

كانت نسائم الربيع في الخارج دافئة معطرة ، وتحركت السيارة وكانت الكلمات الوحيدة التي نطقت بها 'سيسيليا' هي إرشاداتها لتحديد الطريق إلى البحيرة الصغيرة .

راحت تحقق إلى الطريق أمامها ، وهي هادئة صافية النفس ، كان الحب الذي يملك عليها مشاعرها يصاحبه إحساس بالسلام والأمان .
وكان كل شيء يسير على خير مايرام تماما كما ينبغي أن يسير ..
وقالت أخيرا :

- يمكننا أن نتوقف هنا ...

وأوقف 'جوستين' السيارة ، ووضع ذراعيه على عجلة القيادة ،

وأدار رأسه في اتجاه 'سيسيليا' وقال لها بصوت تشويه الجدية الشديدة:

- حثثني عن 'جيمي'.

صاحت في دهشة.

- 'جيمي'! لا دخل له فيما نحن فيه الآن ...

- أنا اعتقد عكس ذلك ... إنك لم تقلبي صفحته بعد يا 'سيسيليا'، وهو موجود بيننا الآن ... قد أكون سخيًا وأنا أثير هذا الموضوع الآن، في هذه الليلة الشاعرية، ونحن بين احضان الطبيعة .. ولكن الأمر مهم جدا بالنسبة لي ... ماذا فعل 'جيمي' ليجعلك تعترلين الحياة.

نظرت إليه طويلا، قبل أن تهز رأسها:

- اعتقد أن من حقه أن تعلم ... لقد كان فتى وسيما، كان يملك سيارة مارك 'هازلي دافيدسون'، وكان فخورا بها لدرجة كبيرة. لقد جاء في أحد الأيام إلى 'مابل تري' ووجد فيها عملا كيميائيكي سيارات. وكان الجميع يتحدثون عنه ... أنت تعرف بالتأكيد ماذا يحدث في المدن الصغيرة ... لقد بدا للجميع جذابا رائعا، واستطاع أن يجذب إليه قلوب الجميع، وكانت الفتيات جميعهن معجبات به، وعندما بدا يتقرب مني، شعرت بالفخر. لقد اختارني أنا من بين جميع فتيات المدينة ..

- ماذا كان رد فعل والديك؟

- لم يرتاحا للأمر في البداية، ولكنهما اقرا ذلك في النهاية، لم يكن ليهما شيء محدد يعيبانه عليه ويزد على أنه مجرد انطباع سيئ ليهما، وقلت لهما إنكما متزمتان، وإنكما تضعان حدودا لأحصر لها أمام حريتي. وانتهى الأمر أن طلبني 'جيمي' للزواج، وأغراني بمغادرة 'مابل تري' والذهاب إلى مدينة كبيرة، حيث يمكننا أن نلهم بطريقة أفضل ..

- وقبلت أنت هذا العرض؟

- لا ... ليس في الحال. كنت واثقة أنني أحبه، ولكنه اقترح أن نهرب معا، ولم أشأ أن أجرح كرامة والدي بالقيام بمثل هذه الفعلة. وطالبته بالصبر، ولكنه بدأ يفقد أعصابه، وقال لي في أحد الأيام إنه قرر الرحيل، وأن علي أن أقرر إذا كنت سأتبعه أم لا.

- وقد رحلت معه ! ...

وهزت 'سيسيليا' رأسها.

- رحلت معه، وأنا أريد لنفسى أنني أحبه، وأن والدي سوف يتفهم الأمر في النهاية، وهربت من البيت تحت جناح الظلام لكي الحق به، وتركت كل شيء خلفي، ووصلنا إلى 'جرين باي'، وهناك تزوجنا ووجدت عملا في أحد المحال التجارية، أما 'جيمي' فقد عمل في إحدى ورش صيانة السيارات.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- كانت البداية لا بأس بها لقد تالم والدي كثيرا في بداية الأمر، ولكنهما تفهما موقفي في النهاية، وبعد أسبوعين أخبرني 'جيمي' أننا يجب أن نرحل إلى 'ميلوكي' ولم أكن أرغب في الذهاب إلى هناك. كنت قد انتهيت من تاليت شقتنا الصغيرة، ولم أفهم لماذا يجب تركها إلى مكان آخر ... وأخبرني 'جيمي' في أحد الأيام أنه سيرحل، وأنه يمكن أن الحق به إذا رغبت في ذلك، وقد أسمى ذلك كبريائي، وبدأت أدرك أنه ليس بالفتى الطيب الرائع الذي كنت أتصوره ... ورحلت معه، ولكنني أيقنت أن 'جيمي' لا يحبني حقيقة ...

قال 'جوستين' وقد تقلصت عضلات وجهه ..

- هذا واضح ... ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟

- لقد تحولت حياتي إلى كابوس لا ينتهي، فما نكاد نستقر في مكان، حتى يبدأ 'جيمي' في البحث عن مكان غيره. وبدأ يعود إلى المنزل في ساعات متأخرة من الليل، وأحيانا كان يتغيب عن المنزل يومين أو ثلاثة. وحاولت أن أشرح له أنني في حاجة إلى الاستقرار، ولكنه لم يستمع إلي. ولم تسمح لي كبريائي بإخبار والدي

بمعاناتي. وكنت اكتب لهما خطابات مطمئنة ، اؤكد لهما فيها اني اجد متعة كبيرة في التنقل من مدينة إلى أخرى .

- ألم تفكري أن والديك قد انتهى بهما الأمر إلى إدراك الحقيقة ؟
- لقد قالوا لي فيما بعد ، إنه كان من الصعب عليهما الاعتقاد بانني يمكن أن اكون سعيدة ، وأنا احيا حياة التنقل هذه : ولكنني كنت متزوجة ، وقد تم ذلك بمحض اختياري ، ولذا امتنعا تماما عن التدخل ... أنت ترى يا 'جوستين' اني انا التي اخترت زوجي بنفسني وأنني اخطأت خطأ فاحشا . لقد كنت احب 'جيمي' ولكنه لم يكن الزوج المناسب ، وبمرور الايام انطفا حبي له ، وشعرت بالوحدة القاتلة ثم.....

صمتت وقد تبلورت الدموع في عينيها .

- وبعد ؟

- اصبحت حاملا ... واستبدلي الفرع الشديد : كنت اعتقد أن 'جيمي' سيغير من سلوكه عندما يحس بعاطفة الأبوة ، وأن ذلك سيدعوه إلى الاستقرار لبناء اسس أسرة حقيقية ... وخيل لي أننا نستطيع أن نبدا حياتنا من جديد .. وانتظرت عودته في تلك الليلة بصبر نافذ ، ولكنه لم يعد ... لم يستطع العودة لأن رجال البوليس كانوا يجنون في اثره ...

صمتت لحظة ثم تنهدت بعمق وتابعت الحديث قائلة :

- الحقيقة أن 'جيمي' كان يسرق في كل مكان يعمل فيه ، وكان عندما تحوم حوله الشبهات يغادر المدينة إلى مدينة أخرى ... في تلك الليلة كان البوليس يطارده وهو في سيارته ، كان مسرعا ، ولم يستطع التحكم في عجلة القيادة ، واصطدم بإحدى الأشجار الضخمة ولقي حتفه في الحال ... لا ازال اسأل نفسي حتى الآن ، لماذا صدقني رجال الشرطة عندما قلت لهم إنني لم اكن اعلم أن 'جيمي' كان يمتهن

السرقه..

- وماذا فعل والداك عندئذ ؟

- لقد حضرا ليعودا بي إلى المنزل ، واجتمعنا نحن الثلاثة في المقبرة التي ووري فيها 'جيمي' التراب ... وفي هذا اليوم اقسمت انني لن احب اي رجل آخر في حياتي ، إن الاستماع إلى صوت قلبي لم يعد علي إلا بالمحن والكوارث... وبعد ايام فقدت جنيني ايضا ...

قال 'جوستين' وهو يهز رأسه في أسى :

- يا إلهي !

وانهمرت الدموع من عينيها ، وهي تتابع حديثها :

- وعدت إلى 'مايل تري' ... إلى المنزل الذي كان يجب علي ألا اغادره.. وعلم الجميع أن 'جيمي' كان سارقا ، وتعاطفوا جميعا معي ، واحتفظت باسم 'شامبرز' حتى أتذكر دائما انني لا احسن الاختيار عندما يدق الحب باب قلبي....

- إنك لم تكوني إلا طفلة في ذلك الوقت يا 'سيسيليا' . أما الآن فانت امرأة ناضجة ويجب ألا تتركي الماضي يلقي بظلاله وضغوطه على حاضرك ومستقبلك ..

وسالت الدموع على خدي 'سيسيليا' :

- ماذا يثبت لي اني اصبحت كاملة النضج اليوم ؟ انا اشعر انني لست كذلك ، لقد مرت السنون ولا ازال لا اثق بنفسني امام الحب ... كيف يمكنني أن اعرف انني لن ارتكب نفس الخطأ مرة ثانية ..

صمتت لحظة وهي تهز رأسها :

- ثم ... ثم جئت أنت إلى 'مايل تري'

واخذ 'جوستين' وجهها بين راحتيه ، وراح يجفف دموعها باصابعه :

- وماذا بعد يا 'سيسيليا' ؟

راحت تفكر ... ماذا بعد يا 'سيسيليا' ؟ لقد وقعت في شرك الحب مرة أخرى ، ومع رجل لا يناسبها ... رجل من عالم غير عالمها سوف يتركها ، ويرحل في القريب .

سألها 'جوستين' :

- وأنا يا 'سيسيليا' ... ونحن ؟

- لا يوجد نحن يا 'جوستين' .

- إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا نحن هنا معا على شاطئ هذه البحيرة ؟

أنا هنا لأن كلا منا يحب الآخر ...

- لا ... لا ...

أمسك بكتفها :

- أنا واثق أنك تحبينني كما أحبك ... وأنا أحبك بكل كياني ... وأنا

واثق أيضا أنك تعتقدين أنك أسأت الاختيار مرة أخرى ، وأدرك الآن

لماذا تحدثت عن 'هذه الليلة' ... بهذه الطريقة الغريبة هناك ونحن في

الفندق ... إنك لم تكوني تقومين بدور في سيناريو ... لقد قررت أن

تكون هذه هي ليلة حبك ...

وحاولت المرأة أن تتجاهل ما يقول ، ولكنه استمر في حديثه بصوت

ذي نبرة عالية :

- لقد أردت أن تعيشي ليلة حب ، ثم تعودي إلى مخبتك مع الفجر .

لقد خمنت الحقيقة ... اليس كذلك ؟ أجيبني ...

وصاحت :

- نعم .. تهانتي يا سيد 'هوب' لكائك الخارق ، نعم ... إنني أحبك ،

ولكنك لا تناسبني تماما ، كما كان 'جيمي' لا يناسبني ... أنا أعلم ذلك

ولكن الأمر أقوى مني ... كان يجب أن أحظى بليلتي الوحيدة ... أن

أعيش بحرية المرأة المحبة مع الرجل الذي اختاره قلبي ... وليس في

سلوكي هذا ما يجرح كبريائك لأنني أحس بالشئ المهم في حياتك ..

- أنت لست بالشئ المهم في حياتي ؟ ألم تنصتي جيدا لكل ما

قلته لك ؟ إنني أحبك ...

وراح يهزها بشدة وهو يتابع حديثه :

- أحبك من كل قلبي يا 'سيسيليا' ريتشارد شامبرز !

- لا ... لا تقل هذا ... أنا لا أريد أن أسمع ... فليس هذا هو المهم .

إن أحدها لا يناسب الآخر ... وليس هناك أشياء مشتركة بيننا ...

سوف تغامر أنت 'مابل تري' ، أما أنا فلن أرحل عنها أبدا ... لا أمل

هناك . كل ما أريد هو هذه الليلة بذكرياتها التي ساعيش عليها بعد

رحيلك ... وحتى هذه الليلة لا أريدها الآن ... عد بي إلى المنزل من

فضلك ...

- تقولين إن أحدها لم يخلق للآخر ، وأنه ليس هناك أشياء

مشتركة بيننا ... ماذا تقولين إذن في هذا ؟

وأطبق على شفتيها وراح يقبلها بعنف ... ثم برقة وحنان .

صمتت المرأة وكفت عن احتجاجها وقال لها 'جوستين' وهو يهمس

في أذنها: - هيا بنا إلى عشك الجميل حيث الحشائش الطويلة

والأزهار البرية مختلفة الألوان إذ لا يزال أمامنا الكثير لنقله ، فانا لا

استطيع أن أعود بك إلى المنزل ، وبيننا كل هذه الموضوعات المعلقة ...

يجب أن نتحدث طويلا يا 'سيسيليا' ...

قالت هامسة :

- ليس هناك ما نقوله ... إن الحديث لن يوصلنا إلى شيء ...

- أرجوك يا 'سيسيليا' .

- حسن ... هيا بنا ...

وسارا ببطء إلى حيث توجد البحيرة الصغيرة . وكانت 'سيسيليا'

تسير على أطراف أصابع قدميها حتى لا ينغرس كعبا حذاءها في

التربة المفدأة .

- لماذا لا تخلعين حذاءك ؟

- سوف يتمزق 'الكولون' .

- حسن سائير لك ظهري ، لكي تستطيعي أن تخلعيه ..

ولما فرغت من مهمتها لمست كتفه قائلة :

- يمكنك أن تستدير الآن ...

وأجابها :

- هيا بنا ساتبعك ...

لقد كان على استعداد أن يتبعها إلى آخر الدنيا إذا لزم الأمر ... كان يبدو هذا ضربا من الجنون ، ولكنه كان حادا في تفكيره ... إنه يريد أن يتم حديثه معها ، ولكنه كان لا يعرف ما سيقوله لها ... لقد تحصنت المرأة الشابة ، وراء دفاعها الذي بدا صعب المنال و الاقتحام ...

إن سلوك 'جيمي شامبرز' الحق اضرازا أكثر مما كان يظن ... إنه ليس مجرد زوج اساء إلى زوجته الطفلة ... لقد كان قاسيا شديد القسوة ، وعلى نقیض الزوج الذي اعتقدت أنها ارتبطت به مدى الحياة ... كيف يمكن أن يقنعها الآن أنه هو الرجل الذي تحتاج إليه ؟ راح يتابع السير خلفها ، وسرعان ما احاطت بهما الأشجار المرتفعة متعانقة الأغصان ، وكأنها وجدت في هذه البقعة لكي ينعزلا عن العالم اجمع ، وكان العشب كثيفا ناعم الملمس ، وكان ضوء القمر يتخلل قمم الأشجار ويضيء امامها الطريق إلى مخبئها المسحور ..

قالت 'سيسيليا' :

- هذه هي جنتي السرية ..

تخلص 'جوستين' من سترته وفرشها على العشب قائلا :

- فلنجلس هنا ... لا أريد أن يلوث العشب فستانك الجميل .

فكرت سيسيليا ثم قالت إن أمير الأحلام في قصص الخيال ، كان سيسلك نفس السلوك ...

ولكن لا ... إن 'جوستين' ليس أمير الأحلام ... كما إنها ليست 'سنريلا' ... وهما لا يعيشان قصة خيالية ... إنها قصة حقيقية ليست سعيدة النهاية ...

جلس 'جوستين' على العشب بجوارها وهو يقول :

- ما أجملك في ضوء القمر ... لقد قلت يا 'سيسيليا' إنك تحبينني ، وأنا أحبك بدوري وليس هناك مالا يمكن أن نتغلب عليه

نحن الاثنان ، إذا أردنا ذلك حقيقة ... إنني أنا لا ألومك ... لكل ما قاسيته مع 'جيمي' ولكنني لست 'جيمي' وانت لست الفتاة الصغيرة التي كانت تظن أنها تحبه ... لقد مرت السنوات يا 'سيسيليا' ومن الممكن أن نكون سعداء معا ...

صمت برهة ثم استطرد قائلا :

- يجب أن تمنحينا فرصة يا 'سيسيليا' وإلا خسرنا كل شيء حتى قبل أن نحاول شيئا ...

تجهم وجهه حينما أدرك أنها تعتمد الصمت واحس بالعرق يسيل فوق ظهره :

- أعلم أنك تؤمنين بأن نمط حياتنا مختلف ، بل و متناقض تماما ولكنني أعمل الآن على تغييره ، إنني أفوض سلطاتي لبعض المرعوسين حتى لا اضطر إلى السفر فترات طويلة ... يمكننا أن نؤسس أسرة : أنت وأنا و 'ميليندا' والأطفال الذين سنرزق بهم في المستقبل .. 'سيسيليا' أنا أحبك وأريد أن أتزوجك ...

أدارت رأسها فجاء إليه وراحت تحديق إليه بعمق .

راح يفكر هو بموضوعة صارمة : إذا كانت لا تحبني فهي تصغي إليّ على الأقل ...

- هل تقبلينني زوجا يا 'سيسيليا' ؟ سوف نجد حلا لجميع مشاكلنا ... أعبك بذلك .

قالت بحزم :

- لا ... لا أستطيع أن أتزوجك ..

أمسكها من كتفها ثم قال :

- بل نعم ... تستطيعين . فليس هناك ما يفصل بيننا غير الماضي ... ادفني ذكرياتك القديمة إلى الأبد .. إن ما يهم هو المستقبل وحده ...

قالت وكأنها صدى صوته :

- نعم هو المستقبل ..

- والمستقبل أيضا ... الا تعتقدين ذلك ؟

احاطت عنقه بذراعيها ..

- فلنكتف بتذوق الحاضر يا 'جوستين'.

- يجب ان تثقي بي بالنسبة للمستقبل ..

اقتربت منه ، وراحت تتحسس شفتيه باصبعها ..

- إنك لا تصغين إلى ما أقول يا 'سيسيليا' ...

لم تجبه وازداد اقترابها منه ..

- يجب ان تفكري فيما أقول ..

ولكنها كانت تفكر في شيء آخر : لقد أصبح الليل ملكها وحدها ..

إنها تحب هذا الرجل دون ان تفكر في الغد ، او المستقبل ... وأصبح

الحاضر ملكها ، وكذلك 'جوستين' !

وارتفع صوته قائلا :

- سيسيليا ... عيني ان تفكري في حبنا وزواجنا ..

ماتت كلماته تحت شفتي المرأة الشابة ، وتوقف الزمن ، ولم يعد

هناك ماض ولا مستقبل .. لم يعد هناك غير اللحظة الراهنة ..

- احبك يا 'جوستين'

- احبك يا 'سيسيليا' ..

وضعت سيسيليا رأسها على كتف رفيقها ، واحاطها هو بذراعيه ،

وأغلق عينيه وراح يحوم في عالم ما بين النوم واليقظة ، لا ... يجب

الا يتحرك ، فإنه لا يريد ان يغادر هذه الجنة ...

نعقت بومة من فوق شجرة قريبة ، وفتح 'جوستين' عينيه ، ودهش

لأنه استسلم للنوم برهة ... وكانت سيسيليا غارقة في النوم ،

ورأسها لا يزال على كتفه .

كم مر عليه من الوقت وهو نائم هكذا ؟ يجب ان يرفع نراعه

ليستطيع التطلع إلى ساعته .. ولكن لماذا يوقظ سيسيليا ؟

قبلها على جبهتها : كانت بشرتها في نعومة اوراق الورد ...

تجمدت ملامحه فجأة : اوراق الورد ... بائعة الازهار في 'مابل

تري' .. !

قال وهو يلمس كتف سيسيليا :

- استيقظي يا عزيزتي ..

نظر إلى ساعته وتنهد بعمق .. والتفت إلى سيسيليا مرة أخرى .

- يجب ان تستيقظي ...

- ماذا ؟

- 'سيسيليا' لقد قاربت الساعة الثالثة صباحا ...

رفعت رأسها ببطء ..

- ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

وضع يديه على خصرها ليساعدها على الوقوف ..

- 'جوستين' ...

كان واقفا مستعدا لمغادرة المكان :

- سيسيليا الساعة الآن الثالثة صباحا ، وسكان 'مابل تري' يعلمون

اننا ذهبنا إلى فندق 'بينجتون' وعما قريب سيعلمون أيضا في أي

ساعة عدنا ، عندما يسمعون ضوضاء السيارة ... كم بدت لي فكرة

صائبة في البداية ... إنني انا المسؤول عن نشر هذه المعلومة في

المدينة ..

انا أسف يا 'سيسيليا'.

- تقول إنك أنت الذي أشعت نبا ذهبنا إلى فندق 'بينجتون' ...

انا لا اصدق ..

- كنت يائسا .. لقد كنت تتهربين مني وتتفادين الحديث معي ،

وكنت أظن اننا سوف نعود قرابة منتصف الليل ، وربما بعد ذلك

بقليل ، وأن ذلك سيؤكد قصة غرامنا في نظر مدام 'هيل' وصديقاتها

الحميمات ، وأريت ان تكفي عن تجاهلي ، و ان تستمري في اللعبة

معي ... والآن أصبحت الساعة الثالثة صباحا .. لقد أفسدت كل شيء ..

قالت 'سيسيليا' دون اهتمام :

- وماذا في ذلك ؟

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟ ارجو أن تكوني أكثر بقة .. إنني بعملتي هذا أكون قد أصبت سمعتك بضربة قاصمة في غير مبالاة .
- هذه أشياء تحدث كثيرا في الحياة ..
- ماذا تقولين ؟ إنك لا تتركين خطورة الموقف ..
- ثقب يا 'جوستين' أن تحركاتنا موضع اهتمام الجميع ، سواء رضيت أم أبيت ... إن حديثك عن عشائنا في فندق 'بينجتون' لا يقدم ولا يؤخر . كنت أعلم ذلك منذ مغادرتي 'مابل تري' في سيارتك ، وعندما اقترحت عليك هذه الوقفة عند شاطئ البحيرة أن الجميع سيعلمون أننا لم نعد قبل بزوغ الفجر ، لأن الأسنة في 'مابل تري' لا تكف عن الكلام ...

سألتها وهو يتخلل شعره بأصابعه في عصبية :

- لماذا إذن سلوكك هذا ؟ ولماذا لم تصرري على الرجوع إلى المنزل بعد أن تناولنا طعام العشاء مباشرة ؟ إن مشاركتي اللعبة شيء وما نحن فيه الآن شيء آخر ... ألا ترين ذلك ؟
وقالت بهدوء :

- لم يعد يهمني ما يقوله الناس ... كنت مصممة على أن تكون هذه ليلتي مهماتكن الظروف ...
إن الشائعات والأقاويل لن تجربني من الذكريات السعيدة التي عشناها معا ... إن هذه الذكريات ملكي الآن وكذلك هذه الليلة ...
صممت برهة ثم قالت :
- فلنعدا الآن إلى المنزل ...

راح 'جوستين' يسائل نفسه : هل هذا هو كل ما أرادته من هذه الليلة ؟ الذكريات ؟ وماذا عن الغد ؟ وعن حياتهما معا ؟

الفصل الثامن

أدرك 'جوستين' بعد أن قطع أكثر من اثني عشر كيلومترا ، أن 'سيسيليا' تدير وجهها صوب نافذة السيارة ، وأنها مصممة على عدم مبادلتة الحديث ، ولكن فيم تفكر ؟ هل أغلقت الباب تماما أمام المستقبل ، واكتفت باستعراض ذكريات 'ليلتها' ؟
قال فيما بينه وبين نفسه : لا ... ليس من حقها أن تفعل ذلك ... إن كلا منهما يحب الآخر ، وتنتظرهما حياة مليئة بالحب والسعادة ... ولن يتركها تغفل منه ...
قال بصوت هادئ :

- 'سيسيليا' ... أريدك أن تفكري في شيء محدد ...
صمت لحظة ، وقد راوده الأمل ، ولكن المرأة ظلت صامتا :
- لقد قلت لي إنك قد أغلقت قلبك عن الحب بسبب 'جيمي' ... ومع ذلك فانا أعرف أنك تحبينني ...
استدارت برأسها نحوه لحظة قصيرة ، ثم عادت تنظر إلى الطريق ،

استطرد هو قائلاً :

- 'سيسيليا' أنا احبك ... لقد أصبحت الآن امرأة ناضجة ولم تعودى
الطفلة التي كانت تحب 'جيمي' ... لقد تركتها وراء ظهرك منذ زمن
طويل ... إنك الآن راضية أن تعيش في حالة حب ، وأصبح الماضي
وراء ظهرك ... هل تتكرين حبك لي ؟

همست قائلة :

- لا .. لا أنكر هذا الحب يا 'جوستين' ... أنا احبك من كل قلبي ..

قال في نفسه : شكراً لله ، استطريت هي قائلة :

- ولكنني لا أنكر أيضاً ، أنني لم اختر الرجل المناسب ..

اعترض بصوت مرتفع :

- هذا ليس صحيحاً .. ألم تسمعي ماقلته لك من قبل ؟ إنني في
طريقي إلى تغيير أنماط العمل في شركات 'هوب' وذلك بنقل الكثير من
سلطاتي إلى عدد من الرؤوسين ، وسوف يتيح لي هذا الإقلال من
السفر إلى الخارج ، في نيتي أن أكون زوجاً ، وأباً لـ 'ميليندا' والأطفال
الذين سترزق بهم في المستقبل .. ماذا يمكنني أن أقول أكثر من ذلك
لائبث لك ، إننا نناسب بعضنا تماماً .. وإن أماننا مستقبلاً بلا
مشاكل ...

قالت سيسيليا لنفسها : هل من الممكن أن يكون هناك مستقبل
لعلاقتي مع 'جوستين' ؟

كنت اعتقد أن ليلتي هذه بلا غد ، وأنني ساعيش على تكرياتها .. إن
'جوستين' يتكلم عن الزواج ، وعن تغيير أسلوب حياته ، وتكريس
معظم وقته لأسرته ، وقال لها إنه يحبها بلهجة لا تقبل الشك ..

ولكن يجب ألا تنسى أنه سبق لها أن صدقت الكلمات الجميلة التي
كانت تود أن تسمعها وأنها أخطأت .. لقد اندفعت في حبها مرة ،
ودفعت ثمنها لذلك لا يتأتى لها أن تدفعه مرة أخرى . إن الأمر صعب
ومعقد ..

- 'سيسيليا' هل تسمعين ما أقول ؟

- نعم يا 'جوستين' ، إنني أصغي إلى ما تقوله الآن ، ولكنني أيضاً
أتساءل عنك .. من الرجل الذي كنته قبل مجيئك إلى 'مابل تري' ..
- لقد تغيرت يا 'سيسيليا' .. لقد بدأت أتغير بالفعل منذ اللحظة
الأولى التي رايتك فيها ، وأنت مستلقية على العشب في البراري وأنت
تقومين بدور الميثة ..
- كنت ميثة ..

- هناك حقيقة واقعة يا 'سيسيليا' : أنني لم أعد نفس الرجل الذي
جاء للبحث عن 'ميليندا' .. لقد تطورت .. وأدركت الأخطاء التي
ارتكبتها في الماضي تجاه أختي ، ووقعت في حب امرأة بقدر ماهي
جميلة بقدر ماهي معقدة .. أنا احبك يا 'سيسيليا شامبرز' وقد غيرني
هذا الحب .. لماذا لا نتقين بي ؟
وتنهت قائلة :

- لست أدري إذا كنت أشك فيك أو في نيتك في تغيير أسلوب
حياتك .. أو أنني أشك في نفسي وفي قلبي .. على العموم ليس لهذا
أهمية كبيرة مادام أنه ليس لنا مستقبل معا ..

- يا للسماء .. يا لك من امرأة عنيدة !!

- لك عالمك ولي عالمي يا جوستين .. إن الأمر خارج عن إرادتنا

أجابها بصوت هادئ حنون :

- أنت مخطئة وسأنجح في إثبات ذلك .. إن الكلمات لم تعد تقنعك
.. حسن أرجو أن تحكمني على ضوء أفعالي لا أقوالي .. إنني أصبو أن
أعيش في عالمك. أريد بيتاً وأسرة وأمان الذي تنشدينه .. ولكن أمامي
بعض الوقت قبل أن أحقق لك كل ما تطلبين ولكنني سوف أنجح في
ذلك ، لأنني لا أريد أن أفقدك ..

- 'جوستين' .. !

- لا .. لنفك عن هذا النقاش الآن ، وسوف نعاوده فيما بعد هناك
شيء آخر يجب أن نفعله قبل الوصول إلى 'مابل تري' ..

- ما هو ؟

- هذه الليلة .. والساعة المتأخرة التي نعود فيها إلى المنزل ..

- لقد سبق وقلت لك إنني لم أعد أهتم بكلام الناس ..

- اليس هذا موقفاً إنانياً من جانبك ؟ هل فكرت في والدك ؟ هل من العدل أن يقوم بالدفاع عنك ، أو يلتزم الصمت عندما يسمع أقاويل غير سارة عن ابنته ؟ إنه لا يستحق ذلك يا "سيسيليا" ...

قالت المرأة :

- لم أفكر في ذلك .. نعم معك كل الحق .. لقد كان سلوكي إنانياً للغاية .. ليس على والدي أن يدفع ثمن ما فعلته الليلة ..

وفكر "جوستين" لقد حققت بعض التقدم وعاود حبيطة قائلاً :

- فلنفكر معاً ... فانا مذنّب مثلك .. لنضع مشاكلنا جانباً ، ولنبحث عن استراتيجية تعفيانا من الأقاويل والشائعات ...

اقتربت هي قائلة :

- يمكننا أن نقول إننا توقفنا بسبب نفاد البنزين ..

قال بشيء من الجفاء :

- لن يصدقنا أحد ...

- قد يصدقوننا ...

- عندي فكرة اعتقد أنها صائبة ...

- تكلم .. أنا مصغية إليك ...

- يجب أن نجعل الناس يفكرون في الساعة المتأخرة التي نعود فيها إلى المنزل ، لنعطهم سبباً رومانسياً نبرر فيه تأخيرنا ...

- ماذا تقصد ؟

- إنني أكون أحياناً عبقرية لدرجة لا أكاد أصدقها ...

- اشرح لي ما تقصده يا "جوستين" ..

- سوف نخلق أفواه جميع سكان "مابل تري" عندما نشيع أننا عندما متأخرين لأنني طلبت لك الزواج ، وأنت قبلت هذا العرض ..

- ماذا ؟

- تربطي بين ذلك و بين ما طلبته منك بالفعل .. لقد رفضت أنت هذا

العرض ، ولكن ليس هذا هو المهم الآن ... إن هدفنا هو حماية والدك ...

- لا أريد يا "جوستين" هوب أن يعتقد الناس أنني سوف أتزوجك ، لأن هذا غير صحيح ...

تتنهد بعمق وهو يقول :

- يال "فيرن" المسكين !

- وياله من موقف حرج ..

- إذا كانت خطتي لا تروقك فأبحثني عن غيرها ...

أسرع بالسيارة ، وقد تملكه الغضب ...

- ليس لدي ما أقترحه يا "جوستين" ، وأنت تعلم ذلك ..

- إذن سأنفذ خطتي ..

- نعم .. يمكنها أن تنجح . أنا واثقة من أن إعلان زواجنا سيجعلهم يتغاضون عن الساعة المتأخرة التي نعود فيها إلى المنزل ... ولكن ماذا بعد ذلك ؟ يجب أن أحدد الأوضاع ، فبعد رحيلك ...

- لا تشغلي بالك برحيلي ..

- بهذه المناسبة ... كم من الوقت ستبقى في "مابل تري" ؟

- الوقت الكافي لإقناعك بأنه يمكن أن يكون لنا مستقبل مشترك ... هل هذا واضح يا "سيسيليا" ؟

تنهدت قائلة :

- لا شيء واضح بالنسبة لي الآن ..

- ركزي تفكيرك في خطتنا الخاصة بوالدك ...

نعم أشعر بالتعب والإرهاق ..

- هاقد وصلنا يا جميلة الغابة النائمة ..

- صه .. فليس هناك جمهور يشاهد تمثيلك !

قال "فيرن ريتشارد" :

- أرى أنكما تبذلان جهداً كبيراً حتى تكف السنة السوء عن الكلام .. قالت "سيسيليا" وهي تنظر إلى قدح القهوة أمامها :

- ليس ذنبك إذا كنت أنا و "جوستين" قد تأخرنا في العودة ...

كانوا جميعا جالسين على المائدة في المطبخ ، وقد انتهوا من تناول
طعام الفطور .. قال 'جوستين' وهو يتسّم :
- نعم ... لم يكن خطوك يا 'فيرن' ... سوف أخرج لاتنزّه قليلا ،
واتحدث مع بعض سكان المدينة ... وسوف يعتقد الجميع ، قبل مرور
هذا اليوم ، ان 'جوستين هوب' و 'سيسيليا شامبرز' عازمان على عقد
زواجهما ...

صاحت 'ميليندا' قائلة :

- أنا سعيدة من أجلك ، ومن أجلنا جميعا ... زواج واسرة و ...
قالت 'سيسيليا' بصوت حاد :
- 'ميليندا' ... لا شيء إنها مجرد تمثيلية ...
- اه !

القت الفتاة نظرة إلى أخيها الذي غمز لها بعينه :

- نعم هذا صحيح ... إننا نعلم ذلك جميعا ...
استطربت وهي تبسّم ابتسامة عريضة :
- هذا واضح للجميع ...

وقال 'فيرن' :

- نعم ... نحن نعلم ذلك جميعا ...
وزوت 'سيسيليا' ما بين حاجبيها .
- يخيل إلي ان سلوككم غريب اليوم !
قال 'فيرن' :

- أنا سلوكي طبيعي جدا ... وانت يا 'ميليندا' ...
- وأنا كذلك لا غرابة في سلوكي ...
قال لها 'جوستين' :

- انت مرهقة يا 'سيسيليا' ... هذا كل ما في الأمر ..

- نعم ... أنا مرهقة بالفعل ولكني أصر ...

نهضت 'ميليندا' واقفة ..

- حان الوقت لإعداد الأسرة ..

ذهبت صوب الباب ، والتفت إلى سيسيليا قائلة :

- هل تاتين معي ؟

- نعم ...

نهضت 'سيسيليا' ، وتبعتها وتنهّد 'جوستين' قائلا :

- أشعر أنني متقدم في السن ، لأقوم بمثل هذه التمثيلية ...

هز 'فيرن' رأسه قائلا :

- في أيامي لم تكن الأمور على هذه الدرجة من التعقيد .. كان الشاب
يغازل الفتاة التي يحبها ، ويسر لها بناوياه ثم يحدث والدها في
الامر ...

- كم كنت أود ان تتم الأمور على هذه الصورة .. ولكن ابنتك عنيدة
للغاية ، وهي التي ترغمني على القيام بهذه التمثيلية ... أنا واثق ان
فكرة خطبتها لي سوف تستولى على تفكيرها، إنها سوف تقبلها في
النهاية ... وأنا اعتمد هنا على الناس الذين أرجو ان يهنئوها على
خطبتها ، ويسالوها عن موعد الزواج ...

قال 'فيرن' بنبرة حادة :

- ما أقسى الجهود التي يجب بذلها لكسب قلب ابنتي !!

- سوف أريح في النهاية ... وساترك الآن ، لأقوم بجولتي في
المدينة ...

قال 'فيرن' قبل ان يغادر المطبخ :

- أتمنى لك حظا سعيدا ...

- شكرا ...

- لا تتخل عنها يا جوستين . إن 'سيسيليا' تحبك ، وهي في حاجة
إليك

قالت امرأة متقدمة في السن :

- كانت الشمس قد بزغت بالفعل حينما عادا بالسيارة ...

وقالت جارتها :

- هذا ما سمعته بدوري ... لم اكن اظن ان 'سيسيليا' يمكن ان تقوم بمثل هذا العمل ، كان 'جوستين هوب' هذا يبدو رجلا محترما ... هذا ما اكدته لي 'مارثاسو' ... لابد ان 'فيرن' المسيكن قد اصيب بصدمة من جراء سلوك ابنته ...

انحنى جوستين ليختبر انابيب الحلاقة في احد اركان 'السوبر ماركت' ...

وهو يفكر ان عجائز 'مابل تري' لم يبدين وقتهن سدى ، وقد حان الوقت للتدخل :

- صباح الخير يا سيدتي ... وانت يا سيدتي ...
قالت العجوز قصيرة القامة وهي تضع يدها على قلبها :
يا إلهي !

وراحت الثانية التي كانت طويلة القامة بدينة القوام تنظر إلى 'جوستين' ، وقد عبس وجهها ... وقال لها بلطف :
- انا 'جوستين هوب' . انا في حاجة إلى نصيحة ، واعتقد انني ساجدها عندكما .

قالت المرأة قصيرة القامة :

- حقا ... ماذا تريد ؟

قال 'جوستين' :

- شكرا جزيلا ...

وقالت رفيقتها البدنية :

- 'فلورانس' ... لماذا تتحدثين مع هذا الشخص ؟

- انني .. كنت ...

اسرع 'جوستين' ووقف بين المراتين ، وفي يده انبويتان من انابيب معجون الحلاقة وقال وهو يبتسم :

- انني لازال في حاجة إلى معرفة الكثير عن سيسيليا على الرغم من

حبي الشديد لها ، فبالنسبة لمعاجين الحلاقة مثلا ... هل اختار المعجون العادي ام معجون 'المانتول' ... انني اجهل ما تفضله 'سيسيليا' ...

انحنى المرأة القصيرة إلى الامام ، لكي تختبر انابيب المعجون ، وزوت البدينة ما بين حاجبيها دون ان تقول كلمة واحدة ...
واستطرد جوستين قائلا :

- ان المرء حينما يستعد للزواج من المرأة التي يحبها ، يحاول ان يرضيها إرضاء كاملا ...

- ان يتزوج من المرأة التي يحبها ... يا إلهي ... انت و 'سيسيليا' ...
'إيستر' اليس هذا خبرا مذهلا ؟

كانت 'إيستر' لا تزال تنظر إلى 'جوستين' في ارتياب ...
وقال 'جوستين' :

- لم يكن من السهل إقناع 'سيسيليا' ، لقد اضطررت إلى الحديث معها طوال ساعات باكملها ، قبل ان اقنعها بالموافقة ، ومرا الوقت واقترب الفجر دون ان نشعر ، وكان النهار قد بدا يلوح في الأفق حينما عدنا إلى 'مابل تري' ...
قالت 'فلورانس' :

- لهذا إذن لم تعودا طوال الليل ؟ كنت تطلب سيسيليا للزواج ...

- نعم يا سيدتي ، لقد قبلت في النهاية ... إن السهر ليلة باكملها لايساوي شيئا امام النتائج المحققة .

صمت برهة ثم عاود الحديث :

- اتعتقدان ان هناك من اساء الظن بي و 'سيسيليا' ، لاننا لم نعد إلى المنزل مبكرين ؟ إن هذه الفكرة لم تراود ذهني ، لانني كنت منهمكا ، في الدفاع عن قضيتي للارتباط بالمرأة التي اختارها قلبي ... لم احس بمرور الوقت ...

قالت 'فلورانس' :

- لا تقلق يا صغيري ... وإذا كان الناس قد بدعوا يتهامسون فيما

بينهم بالاقاويل فسوف نضع حدا لذلك في الحال ... سوف أحرص أن أقوم بنفسى بنشر الحقيقة بين الجميع .

قال 'جوستين' وهو ينحني أمامها :

- شكرا يا سيدتي ...

وقالت 'إيستر' :

- يمكنك أن تختار المعجون العادي ... فانا من جانبي لأطيق الرجال الذين يتعطرون . وقل لـ 'سيسيليا' أن ترتدي فستان الفرح الأبيض ، لأن زواجها من 'جيمي شامبرز' يجب ألا يحسب عليها ، لأنه كان لصا شريرا ، ومن حقها أن ترتدي فستان العرس الأبيض .

وارتدت خطوة إلى الوراء وهي تقول :

- هيا يا 'فلورانس' ، يجب أن نخطر صديقاتنا بهذا النبا المبهج ... حتى نضع حدا لأي شائعات حول 'سيسيليا' و 'جوستين هوب' ...

سالت 'فلورانس' :

- هل حدثما موعد الزواج ؟

- ليس بعد .. وسوف أخبركما بذلك في الوقت المناسب ...

قالت المرأة العجوز في سعادة ظاهرة :

- ياله من نبا رائع و....

واكمل 'جوستين' :

- رومانسي ... !

وقالت 'فلورانس' :

- أتمنى لكما يوما سعيدا ... بلغ تهنئتي لـ 'سيسيليا' .

وقالت 'إيستر' :

- اخلص التهاني لكما ... هيا بنا يا 'فلورانس' ...

أسرعت المرأتان بالخروج وبدا الارتياح على 'جوستين' . لقد قام بعمله على خير وجه وأعاد أنبوبتي المعجون إلى مكانهما ... سوف ينتشر نبا زواجه من 'سيسيليا شامبرز' في المدينة انتشار النار في الهشيم و الليلة التي أمضيها في الخارج ، لن تكون مثار

حديث ... سيحكم عليها الناس بأنها ليلة رومانسية ... كما كانت في الواقع ...

راح 'جوستين' يقول في نفسه : أه لو كانت هذه هي الحقيقة ... لو كانت 'سيسيليا' قد قبلت الزواج منه بالفعل . لقد كانت ليلتها مليئة بالحب و العواطف المشبوبة ولكنه يريد أن يكون لها غد ... يريد أن تفكر 'سيسيليا' في المستقبل معه ... أن تصبح زوجته ... نصفه الثاني المكمل له ... إنه لم يحقق أي نجاح الآن في هذا السبيل ...

عند عوبته وجد 'سيسيليا' في الصالون ، فاقترب منها مبتسما وهو يقول :

- يوم جميل ... لماذا هذا العبوس ؟

- إنك لم تضع وقتك سدى ... لقد تلقيت ثلاث مكالمات هاتفية للتهنئة ... إن الجميع يعتقدون الآن أننا سوف نتزوج ... قد يكون هذا هو الحل الأمثل بالنسبة لوالدي

صمتت برهة ثم عاوبت الحديث :

- ولكنني أمقت القيام بهذه التمثيلية ...

- وأنا بدوري لا أحبها .

- حقا ؟ لا ... إذا كنت حرا في القيام بما أريد ، فإن هذا النبا كان سيطابق الحقيقة ، وكنا الآن قد أتممنا خطبتنا ...

- يجب ألا تقول ذلك ...

قال وهو يأخذ يديها بين يديه :

- بل يجب أن أقول ذلك وسأبرهن لك على صدق نواياي ولن يكون لك أي سبب للشكوك في ...

صمتت برهة وهو ينظر إليها ثم استطرد قائلا :

- ولا الشك في نفسك ، لأنك تحبينني ...

ترك يديها ، وتخلل شعرها الأشقر بأصابعه ...

- أحبك يا 'سيسيليا' لقد كنت سعيدا وأنا أخبر الناس جميعا بأننا سوف نتزوج ، ولكنني حينما عدت إلى هنا انقبض قلبي عندما

حب بلا أمل

تذكرت انك قد لا توافقين ... إن بيننا حائطا مرتفعا يا 'سيسيليا' ...
حائطا يجب هدمه ...
- 'جوستين' .

- يجب أن أجري بعض المكالمات التليفونية ، ولكني أريدك أن تفكري في موضوع محدد : أستطيع أن أقيم المكتب الرئيسي لشركات 'هوب' في أي مكان بالولايات المتحدة و أنا أفكر في الاحتفاظ بشقة نيويورك ، لتكون معدة لنا حينما نمر من هناك ، نبقى عدة أيام للذهاب إلى المسرح أو الحفلات الموسيقية ...
وابتسم لها ابتسامة عريضة :

- أما عن منزلنا ... عن المكان الذي سنربي فيه أولادنا ، فإني أترك لك حرية اختياره إذا أرت الحياة هنا في 'مابل تري' فلا مانع عندي ...

- هل يمكنك أن تعيش حقا في 'مابل تري' .
- إذا كانت هذه هي رغبتك ... وهكذا نققسم نحن الاثنان خير ما في عالمنا ... أما بالنسبة لبانسيون هولز بد اندبر يكفست فسوف نجد له حلا ... إنني لا أحب فكرة أن استيقظ في الصباح وأجد نفسي وحدي في سريرتي ، بينما تقدمين طعام الفطور لبعض النزلاء من صيادي الأسماك سنعاود التفكير في ذلك في حينه ... لم تعد هناك عقبة أمامنا غير مخاوفك ...

صمت برهة وهو ينظر إليها :
- فكري فيما قلته لك ... ساصعد إلى غرفتي للبحث عن بعض 'البوسيات' ثم ساجري بعد ذلك بعض المكالمات الهاتفية ...
نظرت إليه وهو يصعد السلم مسرعاً ، وراحت تفكر فيما قال 'سنتقاسم' خيرما في بنيانا نحن الاثنان ... هل هذا ممكن ؟ ... إنها تحب 'جوستين' حبا صادقا . هل يمكنه أن يعيش في 'مابل تري' ؟ وهل يمكن أن تتهاذى هي في شوارع 'نيويورك' ؟ إنه امر سخيف ومع ذلك ...

- 'سيسيليا' !

ظهرت ميليندا في البهو ، وهي شاحبة بادية الذعر ...

- 'سيسيليا' .. 'جوستين'

سالتها 'سيسيليا' بلهفة :

- ماذا حدث يا 'ميليندا' ؟

- أبوك ... لقد كان فوق السلم يشذب بعض اغصان الاشجار ، وفقد توازنه وسقط على الأرض ، وهو يعتقد أن ساقه قد كسرت ...

سال 'جوستين' وهو يهبط الدرج :

- ماذا حدث ؟

قالت 'سيسيليا' :

- والدي ... أرجو استدعاء الإسعاف فوراً ...

واسرعت تغادر المنزل ...

كان مستشفى 'مابل تري' صغيراً ، ولكنه مجهز تجهيزاً حسناً ، وكان العاملون فيه على درجة كبيرة من الكفاءة واختفت النقالة التي تحمل 'فيرن' وراء الأبواب الخضراء التي كتب فوقها : ممنوع دخول الزائرين ...

ظلت 'سيسيليا' واقفة في مكانها في بهو المستشفى ، وهي لا تكاد تعي أن 'جوستين' قد لحق بها ووضع ذراعه على كتفها ...
- تعالي اجلسي يا 'سيسيليا' ، سوف يكون كل شيء على مايرام بالنسبة لأبيك ..

- لا أستطيع أن أراه وهو يتالم ..

قبلها جوستين على جبهتها ..

- تعالي اجلسي هنا ... سوف نراقب خروجه ... لقد طلبت 'ميليندا' من مدام هيل الذهاب إلى 'البنسيون' للاهتمام بما قد يستجد من أمور هناك ...

هزت سيسيليا رأسها ، وتبعته إلى أحد المقاعد القريبة ...

- حاولي أن تسترخي بعض الشيء أنت شاحبة الوجه جداً ... إن

والدك احسن حالا منك ...

جلس بجانبها وامسك بيده وراحت هي تراقب الأبواب الخضراء:
- ارجو ان يكون دكتور 'جانكينز' هنا ... إنه صديق والدي منذ زمن طويل.. ارجو ان يكون قد تم الكشف عليه ...

بدا لها الانتظار طويلا بلا نهاية ، وانضمت 'ميليندا' إليهما في الوقت الذي فتحت فيه الأبواب الخضراء ، حيث اجتازها طبيب قصير القامة ابيض شعر الرأس وصاحت 'سيسيليا':

- دكتور 'جانكينز' ... انا سعيدة لأنك انت الذي تقوم بعلاج والدي... كيف حاله ؟

- على خير حال ممكن ... إنه يعاني كسرا خفيفا في الساق ... سوف نضع له بعد ايام جبيرة تساعد على السير ... لقد قال لي إنه قد حان الوقت لكي يخلد إلى الراحة ويحقق حلمه اخيرا .
وسالت 'سيسيليا':

ماذا تعني ؟ و بماذا يحلم ابي ؟

- لقد حدثني 'فيرن' عن ذلك منذ سنتين ، وفي كل مرة لعبنا فيها 'البوكر'...

إنه يريد ان يستقر في 'الشاليه' الذي يملكه وهو المطل على بحيرة 'نانشز' ليكون وقته كله للهواية التي يحبها ..

- انا لا افهمك يا دكتور ... إنه لم يبح لي بشيء ...

قال 'جانكينز' وهو يداعب ذقنه بيده :

- ربما اخطأت الحديث عن هذا الموضوع ... إن 'فيرن' كان يود من غير شك مفاتحتك بنفسه ... ارجو المعذرة ..ربما كان لا يريد ان يراك تديرين 'البنسيون' وحدك ... لقد علمت انك ستتزوجين ... وهكذا سيكون 'فيرن' حرا في الإقامة في الشاليه ...

قالت وقد اعترتها الدهشة :

- لم اكن اظن ان ابي يخفي عني مشاريعه المستقبلية ...

وقال 'جانكينز':

- عودي إلى البيت الآن ، ويمكنك المجيء في المساء لرؤية مريضنا العزيز .. فهو غارق في النوم الآن ...
قالت 'سيسيليا' وهي تائهة في التفكير :
- شكرا ياسيدي ... شكرا جزيلا ...
- لاتقلقي من أجل والدك ، و سوف يسير على قدميه ، وسيكون من نوعي سروري زيارته في الشاليه ، لنقوم معا بصيد الاسماك ... إلى اللقاء يا عزيزتي...
قال 'جوستين':
- فلنعد الآن إلى المنزل ... انت في حاجة إلى النوم ...
ونظرت إليه بوجه متجهم :
- لم اكن على علم بمخططاته يا 'جوستين'... لم يقل لي والدي ابدأ إنه يريد ان يعيش في مكان اخر غير 'الفيلد' ...
- 'سيسيليا' ...
- لقد ظل يعيش هناك بسببي ... لم يشأ ان ادير 'البنسيون' بمفردي ... وهو يتحدث الآن عن الذهاب للعيش في شاليه الصيد ... ويعتقد الدكتور 'جانكينز' انني في طريقي إلى الزواج ... ولكن والدي يعرف ان هذا غير صحيح ... اعتقد ...
صمتت لحظة وتنهت :
- اعتقد انه .. سيذهب إلى هناك على اي حال ... وعنده الحق في ذلك . إنني استطيع ان ادير 'البنسيون' بمفردي . ولكن لماذا لم يحدثني ابي عن حلمه؟
- ليس الامر كما تتصورين يا 'سيسيليا' . إن 'فيرن' لن يتخلى عنك لقد ادلى إلي بمكنون صدره . إنه يعلم انني احبك ، وانني ارجب في الزواج منك ، وميليندا تعلم ذلك ايضا . لقد شجعاني على إقناعك بالمضي قدما في تمثيليتنا أمام الناس هنا حتى يمكنني البقاء بجانبك ...
قالت وهي تخطو خطوة إلى الوراء :

- ياله من غبي !

استطريت في غضب :

- 'جوستين' لقد سخرت مني عندما قلت لي إنه يجب حماية سمعتي بسبب والدي لقد تاملت جميعا ضدي ...

- لا ... ساعدني 'فيرن' وكذلك 'ميليندا' في جهودي لغزو قلبك ، لإقناعك بالزواج مني ، إنهم على علم بكل شيء ، منذ أن جاءت مدام 'هيل' لرؤيتنا بعد العشاء ، لقد فعلا ذلك لأنهما يحبانك يا 'سيسيليا' ، وهما يعرفان أن زواجنا هو خير ما يمكن أن يحدث لك ... ولكن لماذا تعلو الحمرة وجهك هكذا ؟

- لماذا تقرر جميعا ماذا يجب أن تكون عليه حياتي ... 'جوستين' هوب لا أريد أن توجه إلي الحديث بعد ذلك ، لا تلمسني ولا تنظر إلي إن لك عنرك يا ميليندا لأنك مازلت صغيرة السن .. ولكن والدي ... إنه يستحق أن اكسر له ساقه السليمة .

قال 'جوستين' وقد استبد به نفاد الصبر :

- إنك تقلبين الحقائق ، اهبطي . فانا أحبك وانت تحبينني أيضا ... قالت حانقة وهي تضع يديها فوق خصرها :

- أنت لم تكف عن اللعب بي ، ووصل بك الأمر إلى طلب مساعدة أبي واختك ، لقد اعتدت النجاح في مفاوضاتك المالية ... ولكن الحب شيء آخر . لقد أردت أن تحركني كعرائس المسرح ، ولكن لا ... لقد خسرت المعركة ... لا أريد أن أراك أبدا بعد ذلك ... دفعته جانبا وأسرعت مغادرة المستشفى .

قال 'جوستين' :

- ماذا بها ؟ ... ماذا حدث ؟ لقد أردت أن أشرح لها فقط أننا جميعا نحبها .

ووضعت 'ميليندا' يدها على ذراعه ...

- لقد كنت بشعا معها يا 'جوستين' لقد بدا الأمر وكأن 'فيرن' ريتشارد قد وضع ابنته تحت مسؤوليتك ، وإنك سوف ترعاها

وتحميها ... إن 'سيسيليا' في حاجة إلى أن تشعر أنها محبوبة كامرأة ناضجة ... لابد أنها شعرت وأنت تحدثها أنها طفلة صغيرة يحيط بها عدد من جليسات الأطفال ، وباختصار فإنك أفسدت كل شيء .

صاح وهو يعدو صوب باب الخروج :

- يا إلهي !

وتبعته 'ميليندا' :

- لقد نغد صبري تماما يا صغيرتي ...

دفع الباب بشدة وهو يقول :

- لقد فعلت المستحيل لأقنعها بحبي ، ولقد حان الوقت لكي تؤمن بما أقول .

وهرول صوب سيارته ...

راحت 'ميليندا' تضحك ، وهي تسرع خلفه ..

- أوه ! أوه ! إن العاصفة توشك أن تندلع ... !

افكارها ، وعليها الآن ان تخلص إلى النوم .
عندما فتحت سيسيليا عينيها كانت الشمس قد اوشكت ان تغيب
وراء الافق .

كان من الممكن ان تواصل النوم حتى الصباح لتتفادى التفكير في
وضعها .

راحت تتعمل في سريرها : لقد كان سلوكها كالطفلة السانحة
حينما قالت لـ "جوستين" : إنها لا تريد رؤيته بعد ذلك ، لقد تحصنت
في ماضيها الليم ، دون ان تفكر في المستقبل الذي يخيفها إنها منذ
عودتها من منزل طفولتها وهي تجاهد ضد كل ما يمكن ان يبعدها
عنه . ولهذا راحت تناضل ضد "جوستين" الرجل الذي يحبها .

لقد أصبح كل شيء واضحا الآن تماما ، كما لو ان الشمس قد
اخترقت السماء التي تحجبها السحب لتبعث النور في روحها
الباردة . لقد بلغت سيسيليا درجة النضج ، وهي تعلم ان هذه المرأة
الناضجة تحب "جوستين" حبا عميقا ، وستحبه دائما .
وهمست قائلا :

- كم أنا أسفة يا "جوستين" .

لما نبت فيها الحيوية فجأة ، وراحت ترتدي ملابسها . ارتدت
بنطلونا أبيض وقميصا أخضر فاتح اللون ، ثم نزلت إلى الطابق
الأرضي وشاهدت "ميليندا" التي أخذت مكان "جراسي هيل" ودخل
"جوستين" البهو ووقع نظره على "سيسيليا" .

قال بلهجة جافة :

- كنت أرجو أن تستيقظ قبل رحيلي .

قالت "ميليندا" :

- أنا أريد أن التهم بعض الفاكهة في المطبخ ..

هبطت "سيسيليا" الدرجات الأخيرة من الدرج ، ولكن لا يزال يفصلها
عن "جوستين" البهو الطويل ..

- رحيلك ؟ هل تنوي مغادرة "مابل تري" ؟

- يجب أن أذهب إلى "باريس" ، إن شركائي يصرون على أن أوقع
العقد معهم بنفسني ، أمل أن تستطيع "ميليندا" البقاء هنا في أثناء

الفصل التاسع

عادت "سيسيليا" من المستشفى وهي مشوشة الفكر ، زائغة البصر .
لقد كانت في قمة الثورة والغضب ، وقالت لـ "هيل" عند وصولها إلى
البنسيون ، إن "فيرن" في حالة طيبة على الرغم من الكسر الذي أصاب
ساقه .

- فلنشكر الله على ذلك يا صغيرتي . إن جرس التليفون لم يكف هذا
عن الرنين من أناس يريدون تهنئك أنت و "جوستين" وآخرين يسألون
عن "فيرن" ... هل سيعود "جوستين" قريبا . لقد طلبه البعض من
"باريس" ولقد كتبت له فحوى الرسالة بالتفصيل .

- سوف لا يتأخر في العودة مع "ميليندا" .

- في انتظار ذلك ، يجب أن تذهبي لتستريحي بعض الوقت ، فمن
الواضح أنك مرهقة للغاية .

- نعم . أنا في حاجة إلى الراحة بالفعل .

وعندما دخلت حجرتها خلعت حذاءها والقت بنفسها فوق السرير ،
وهي تحس بإرهاق جسدي ونفسي . سوف تفكر فيما بعد في ترتيب

غيابي ..

- بالتأكيد ، ستطير إذن إلى باريس ؟

عقد "جوستين" ذراعيه حول صدره :

- سوف تعيين عليّ ذلك ، وتكررين أننا نعيش في عالمين مختلفين .

- لا يا "جوستين" !!

استمر في حديثه دون أن يصغي إليها :

- لقد بذلت معك أقصى جهدي لكي أقنعك بوجهة نظري ، ولكن دون

جدوى . لقد حاولت القضاء على أشباحك ومخاوفك ، وأن أثبت لك أنك

احسنت اختيار الرجل الذي تحبين ، حاولت المستحيل لتحقيق ذلك

حتى أنني طلبت مساعدة جميع من يحبونك . وماذا كانت النتيجة ؟

- "جوستين" .

كنت كلما اتقدم خطوة ترجعين أنت خطوتين إلى الوراء ، لقد

رفضت أن تثقي بي ، بينما حاولت أنا أن أقنعك ، أنني قد تغيرت ،

غيرت قيمي وأولوياتي . نعم يجب أن أذهب الآن إلى "باريس" لأبشر

عملية كنت قد تركتها متسرعا لأحد أعواني ، لغرض واحد هو البقاء

بجانبك ..

- "جوستين" .

واستطرد يقول وهو في قمة غضبه :

- لم أعد اتحمل أكثر من ذلك ، لقد سئمت الدفاع عن قضيتي .

وسئمت الخوف من أن أتفوه بأشياء قد لا ترضيك . نقول "ميليندا"

إنني قد عاملتك معاملة الأطفال ، قد يكون ذلك صحيحا ، لأنك تحتمين

وراء أخطاء الماضي لتهربي من حقائق اليوم . لا تريدين أن تتقدمي

خطوة إلى الأمام . أنا أحبك ، ولكني لم أعد أحتمل أكثر من ذلك ...

حمل حقيبةته وراح يتقدم بخطوات ثقيلة صوب باب الخروج .

ولحقت به "سيسيليا" ووضعت يدها على ذراعه :

- انتظر قليلا يا جوستين لا ترحل وانت على هذه الحال .

نظر إليها نظرة حزينة قبل أن يعاود حديثه بصوت مبجوح ..

- لماذا أنتظر ؟ أن تعدي قائمة بكل ما يقف عقبة في طريقنا ؟ لا ...

شكرا . ربما أكون قد خدعت نفسي حينما اعتقدت أنك تحبينني كما

أحبك ..

ضحك بمرارة وهو يفتح الباب ...

- ساعود فور أن أنتهي من أعمالي لأصطحب "ميليندا" إلى شقتنا

في "نيويورك" .. إلى اللقاء يا "سيسيليا" .

واغلق الباب قبل أن تستطيع النطق .. بكلمة واحدة . وظلت المرأة

جامدة في مكانها حتى سمعت صوت السيارة وهي تنطلق ..

غادرت "سيسيليا" المنزل ، ونهبت إلى المستشفى سيرا على قدميها .

ولقد عرفت الحقيقة بعد فوات الأوان . فعندما أعلن "جوستين" سفره

إلى باريس لم تكن ترغب في ثانيه على البعد ، بل كانت تريد أن

تتمنى له رحلة طيبة ، ونجاحا في مفاوضاته المالية ، وتؤكد له أنها

تنتظر بفارغ الصبر .

تنهدت بعمق ، إن "جوستين" لم يتح لها فرصة للكلام .. قالت

بصوت مرتفع :

- ولكنه سيعود !

أسرعت الخطى وقد عاد الأمل إلى قلبها .

لقد قال "جوستين" إنه سيعود من أجل "ميليندا" ستتاح لها

الفرصة عندئذ لتقول له : إنها قد تحررت من ماضيها ، وإنها تريد أن

تمضي بقية أيامها إلى جواره .

عندما دخلت "سيسيليا" غرفة والدها في المستشفى وجدها جالسا ،

وقد اسند ظهره إلى الوسادة ، ورفع ذراعيه صوبها وهو يقول :

- اقتربي يا صغيرتي .

أسرعت إليه وألقت بنفسها بين ذراعيه ، وظلت كذلك لحظات ، وقد

انهمرت دموعها على خديها :

- لقد رحل "جوستين" يا أبي .. كان غاضبا جريحا وهو يجهل أنني

أحبه ...

- لقد جاء لزيارتي لينبئني عن سفره إلى "باريس" . سوف يعود لأن

"ميليندا" ستكون معنا في أثناء غيابه ..

- أعلم ذلك ... لا تزال هناك فرصة أمامي .. لقد قلبت صفحة

الماضي يا والدي ، وأريد أن أعيش معه ، وأرجو ألا يكون قطار الحظ قد

تركني ومضى ..

- إن 'جوستين' يحبك حبا صادقا يا صغيرتي ، ولقد وضعته في اختيار صعب - لقد ارتكبت ذلك الآن ، وأعلم أنني كنت خاطئة ... لا أدري كيف سأقنعه أنني قد تغيرت .

- اصغي إليّ يا 'سيسيليا' هذا ما فعلته أنا عندما اتخذت قرارى بالاستقرار في شاليه الصيد . لقد حان الوقت لنهابي ولكي تعيش أنت حياتك ..

- أحبك ياوالدي

- كوني سعيدة يا صغيرتي ، لقد كنت تنتظرين بورك منذ زمن طويل ، والآن لتتكلم عن ساقى المكسورة ، يخيل إليّ أنها محاطة بطن من الاسمنت ... يجب أن تواسيني يا عزيزتي في محنتي هذه ..

- إنني معك بكل قلبي يا ابي ...

قال 'جوستين' لأحد رؤوسه الذين يحوزون ثقته ، وهو يناوله أحد الاضابير :

- خذ يا 'فليب' ، إن هذه الأوراق تحسم الموضوع ، فهي تجعلك رسميا مدير المكتب الفرنسي لمشروعات 'هوب' .

- هل تريد أن تغير من نمط حياتك ؟

- نعم لقد حان الوقت لا تخلف من مسؤولياتي . فانا أريد أن أكرس وقتنا أكبر لأختي ، إن تفويض سلطاتي امر جيد ، ولكن لا يزال هناك الكثير من الأعباء على كتفي ...

- أختك ؟ ... كنت اعتقد منذ بداية وجودك هنا منذ ثلاثة أسابيع مضت ، أن الامر يعني امرأة أخرى ...

توجه 'جوستين' صوب النافذة وهو يقول :

- لا .. إن أختي 'ميليندا' هي الوحيدة التي تنتظرني في الولايات المتحدة ..

وبعد يومين ، وفي بداية فترة مابعد الظهر ، وصل 'جوستين' بسيارته إلى 'مابل تري' وأبطأ في سيره ليستعيد ذكرياته الجميلة مع 'سيسيليا' : إن المرأة الشابة لم تبعد عن خياله ليل نهار في انشاء وجوده في 'باريس' .

هل تخلى عن النضال في وقف مبكر ؟ لا ... لم يكن في مقدوره أن يفعل أكثر مما فعل لإقناع 'سيسيليا' بوجهة نظره ... إن المستقبل يمتد امامه كالصحراء الباردة القاحلة .

وتنهذ 'جوستين' ، لقد أرسل برقية إلى 'ميليندا' : ينبؤها فيها بموعد وصوله إلى 'مابل تري' ، وطلب منها تجهيز حقائبها ، حتي يمكنهما الرحيل في الحال ، وافترض أنها سوف تخبر 'سيسيليا' بالامر . وأن هذه الأخيرة سوف تتفادى لقاءه ... وخيل لـ 'جوستين'

أنه عاش هذه اللحظات من قبل ، فعلى الرغم من شمس الربيع الدافئة ، لم يكن هناك أحد في الشوارع ، ومع ذلك كانت هناك سيارات كثيرة واقفة في الأماكن المخصصة لها .. ولكن أين ذهب سكان 'مابل تري' هل هناك تجربة إنقاذ أخرى يديرها 'شارلي بوتس' ؟

وقرر أن يذهب ليلقي نظرة على منطقة البراري ، حيث دارت أحداث عملية إنقاذ الطائرة ؟ فإذا كان هناك عملية إنقاذ جديدة ، فسوف يذهب من فوره إلى بنسيون 'هولز' بد أند بريكلست ، حيث يأمل أن تكون 'ميليندا' في انتظاره ، وقد اعتدت حقائبها ، ثم يغادران معا 'مابل تري' قبل عودة 'سيسيليا' .

تجههم وجهه فجأة ، كانت هناك سيارات كثيرة تقف على مقربة من الأراضي الخضراء الشاسعة التي تمتد حتى الأفق البعيد . وكان هناك جمع من الناس متجمعون في بقعة قريبة ، ولكن لم يكن هناك أحد ملقى على العشب ، أو يعدو هنا وهناك . ورأى قوسا صنع من أغصان الأشجار والأزهار تحيط به من كل جانب صفوف من المقاعد الخشبية ..

يبدو أن القوم يحضرون حفلا موسيقيا ، أو أشياء من هذا القبيل . فكر 'جوستين' في اللحاق بـ 'ميليندا' ، ولكنه وجد مكانا خاليا فاتجه بسيارته إليه ، وتركها هناك ، وراح يتجه صوب الجموع المحتشدة لتفقه قوة غامضة ..

وعندما وصل ارتفعت همسات الجمهور ، وراح الناس يفسحون له طريقا ليمر خلاله إلى حيث قوس الأغصان والأزهار . وعندئذ رأى 'سيسيليا' ..

ووقف جامدا في مكانه . كانت ترتدي ثوب زفاف من "الساتان" الأبيض على الموضة القديمة وتحمل في يدها باقة من الورد ، وعلى الرغم من أنها كانت تبدو وكأنها جاءت من عصر آخر ، إلا أنها كانت من أجمل عرائس العالم ..

سيسيليا عروس ؟

هل ستتزوج "سيسيليا" رجلا آخر ؟

هذا لا يمكن أن يكون ...

أسرع خطاه وهو يرى سكان "مابل تري" يبتسمون له ، وبعضهم يربت على كتفه ، تقابلت نظراته مع نظرات سيسيليا ، ووقف أمامها وهو يستنشق الهواء بشدة ، في محاولة منه لتهدئة أعصابه قبل أن يبدأ الكلام ..

ولكن المرأة الشابة هي التي بارت بالحديث :

- صباح الخير يا "جوستين" ، أنا سعيدة جدا برؤيتك هنا ، يا اميري الجذاب ..

فغر فاهامن الدهشة . اميرها الجذاب ؟ ... ماذا يحدث بحق السماء ؟

- "جوستين" إن الجميع هنا على علم بسرنا ...

- حقا ؟

ما كان أجملها ! وشعر بالرغبة في احتوائها بين ذراعيه ...

- هل تشرحين الأمر يا "سيسيليا" ؟

- إن جميع سكان "مابل تري" يعلمون أنني لم أذهب إلى "ماريسون" للتسوق الأسبوع الماضي كانوا يعلمون أنك كنت هناك ، وإننا انجزنا جميع إجراءات الزواج ، وإننا أصبحنا اليوم زوجا وزوجة ...

وقال "جوستين" :

- الجميع يعرفون ؟

سمع ضحكة مألوفة ، واستدار فرأى "فيرن" ، وهو مستند على عكازيه ، وابتسم له في سعادة ، وكانت "ميليندا" إلى جانبه يبدو عليها الفرح والحبور .

قال "جوستين" :

- استمري في الحديث يا "سيسيليا" ... لقد تزوجنا ، ثم ...

- "جوستين" ... لقد قلت : إننا تصرفنا على هذه الصورة ، لأنك رجل مثقل بالأعمال ، وإنك تجوب العالم أجمع ، لكي تدير أعمالك ، وتعتقد صفقاتك . والناس هنا يعلمون أن أعمالك كثيرة ومتشعبة ، وإنني أدرك ضرورة تنقلاتك المتعددة ، وإنني سوف أرافقك في أسفارك حتى ترزق بالأطفال ...

تفجرت السعادة في قلب "جوستين" ، واستطردت "سيسيليا" قائلة :

- ولهذا حولت نزلاء البنسيون إلى فندق آخر ، وأغلقت "هولز" بد انديريكفست" وعرضته للبيع ، لأنني سأرحل من هنا معك ...

وابتسمت ابتسامة عريضة .

- "جوستين" ... إن سكان "مابل تري" يريدون أن تعيد أمامهم هنا مراسم حفل الزواج قبل رحيلنا .. إنهم سعداء جداً بهذه الزيجة ... وإن ما نفعله ليس له الصفة الشرعية بالتأكيد .

وهمس قائلاً :

- أدرك ما تعنين ...

وراح يفكر : إن تمثيلية حبها لاتزال مستمرة إذن !

أضافت "سيسيليا" ، وقد امتلات عينها بالدموع ..

- ولكن لا يهم إذا عقدنا زواجنا مرتين أو عشر مرات .. كل ما أريده هو أن تعرف أنني أحبك ، وسأحبك دائما ...

إن "سيسيليا" تحبه ! ... وهي تعتقد أنه متمسك بنمط حياته القديم ، ولاتعرف أنه متمسك بها ، ولا يعنيه أي شيء آخر في الحياة . نعم لقد كسب "جوستين" المعركة أخيراً ... بل لقد ربحها معا ، وهزمت أشباح الماضي وأصبح المستقبل لهما ...

وهمست في أذنه :

- "جوستين"

- إنك زوجتي ... وحياتي ، وأنا أحبك حبا يملك علي شغاف قلبي .. جنبها إليه ، واحتواها بين ذراعيه وقبلها ، وتعالصت أصوات الفرح من الجمهور المحيط بهما ، وصاحت "ميليندا"

- لقد نجحت الخطة ... ياله من موقف رومانسي !

قال "فيرن" وهو يبتسم :

- نعم ...

رفع 'جوستين' رأسه فرأى تيارا من الحب الفياض ، يتلالا في عيني
'سيسيليا' وسالها :

- هل تقبلين الزواج مني ؟

- نعم ..

كانت شمس الربيع ترسل اشعتها الذهبية الدافئة على الجمع
المحتشد ، وكانت 'سيسيليا' و 'جوستين' يعلمان انهما سوف يعقدان
زواجهما القانوني في اقرب وقت ، ولكن زواجهما الحقيقي تم عقده
هنا بين احضان الطبيعة ، وتحت اشعة شمس الربيع الحانية ...

(تمت بحمد الله)